



قراءات في سياسات ناعوم جومسكي للتلاعب بالشعوب

معرفي... تحليلي... تدريبي

علاء، نعمة حسن

التصميم سيف على الجبوري

الْعَقْلُ بَيْنَ السَّيْطَرَةِ وَالْحُرِّيَّةِ

قراءات في سياسات
ناعوم تشومسكي

المؤلف
علاء نعمة حسن
تدريسي ورئيس مترجمين



العقل

بين السيطرة والحرية

قراءات في سياسات ناعوم جومسكي للتلاعب بالشعوب

معرفي ... تحليلي ... تدريبي



- عنوان الكتاب : العقل بين السيطرة والحرية، قراءات في سياسات ناعوم جومسكي للتلاعب بالشعوب
- المطبعة: دار العاصمي - بغداد- شارع المتنبي
- حقوق التأليف والتوزيع محفوظة للمؤلف.
- الإخراج الفني: سيف علي الجبوري.
- عدد الصفحات: ٩٩ صفحة
- رقم الطبعة: الثانية (مزيدة ومنقحة)
- سنة الطبع: ٢٠٢٥ م الموافق ١٤٤٧ هـ.
- البريد الالكتروني / المتابعة: aljboorisaiif@gmail.com

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

سورة الحجرات، الآية ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)

سورة الإسراء، الآية ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)

سورة الفرقان، الآية ٦٣

صدق الله العلي العظيم

روي عن الرسول الاكرم والسفير الاعظم محمد

(صلى الله عليه واله وسلم) :

"كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع".

رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم: ٥)

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

روي عن الإمام امير المؤمنين (عليه السلام):

"لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً، ولا تُسرِعَنَّ إلى تصديق ما لم يتبيّن لك، فإن الكذب أكثره من العجلة، والعقل حبسُ النفس عن الجهل".

نهج البلاغة، الحكمة رقم ٤١٤، ومصادر متعددة

ورد في الأثر أن:

"أول ما خلق الله (جل وعلا) العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له:

أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك

أخذ، وبك أعطي، وبك أثيب، وبك أعاقب".

(قد يكون ما يقال صحيحاً، لكنه ليس الحقيقة)

المؤلف

اهداء إلى...

✚ الرسول الاكرم والسفير الاشرف محمد صلى الله عليه وآله
الطاهرين والى ال بيته الميامين الابرار على جدهم وعليهم أكرم
التحية والسلام.

✚ الامام الحاضر الغائب عليه السلام.

✚ الشهداء الابرار.

✚ علمائنا الاكارم.

✚ والدي رضوان الله عليهما

✚ صديقي الشهيد حيدر احمد محمود الدهان.

✚ كل من له حق علينا

تقديم

في عصرٍ تتداخل فيه الحقيقة مع الوهم، وتذوب فيه الحدود بين الإعلام كوسيلة لنقل المعرفة والإعلام كأداة لإعادة تشكيل العقول، تبرز الحاجة إلى قراءة نقدية متأنية لما يحدث خلف شاشاتنا اليومية.

لقد سعى هذا الكتاب، الذي أضعه اليوم بين يدي القارئ، إلى الغوص في أعماق السياسات العشر للتلاعب التي وضع ملامحها المفكر ناعوم جومسكي، ولكن من منظور الواقع الإعلامي الراهن، ومن قلب التجربة الإنسانية المعاصرة التي يعيشها المتلقي العراقي والعربي وسط طوفان الرسائل والصور والتوجيهات الخفية.

إن هذا العمل، عبر محاوره التسع، وبأسلوب مختصر، لم يكتفي بسرد تلك السياسات، بل يحاول تحليلها وتأويلها في ضوء قواعد علوم النفس والاجتماع والانثروبولوجي، ثم الانتقال الى الأساليب التي يمكن اعتمادها لمقاومة سياسات التظليل وكشف التزييف، وبعدها توظيف الموضوع كمدخل فكري واسلوب بالغ العمق لخدمة الأمن والاستقرار في الدولة، ومن ثم التعرف على توليفة تقنيات الذكاء الصناعي مع هذه السياسات، ولم يغب عن المؤلف استثمار الموضوع في مجال التدريب، مقالات واعلانات مزيفة تم تحليلها للتوصل الى المقالات الحقيقية، وأخيرا كانت النتائج والتوصيات لتكون خاتمة هذه القراءات المتواضعة.

ما نشهده اليوم من تحول الإعلام إلى منصة لصناعة الإذعان الجماهيري، وإعادة تشكيل الوعي الجمعي وفق أجندات ناعمة تُخفي بقدر ما تُظهر أو أكثر.

لقد كان هدفي كمؤلف لهذا العمل أن أقدم خارطة فكرية تساعد القارئ على تفكيك الرسائل الإعلامية التي يتلقاها يوميًا، وأن أضيء بعض الزوايا المظلمة في مسار تشكل الرأي العام، لا سيما في مجتمعاتنا التي تُواجه تحديات مركبة في زمن التزييف الناعم.

هذا الكتاب دعوة للتفكير، لا للتسليم. وهو محاولة لزرع الوعي في زمن تُصادر فيه الحقيقة باسم “الخبر العاجل”.

إهداء

إلى كل من يريد على أن يبصر،
في زمنٍ تُغلق فيه العيون طواعية.
إلى العقول التي لم تفقد شجاعتها بعد...
هذا العمل لأجلكم.

الفهرس:

ت	الفصل	الصفحة
	واجهة / شواهد قرآنية وروائية / تقديم / اهداء / فهرس / كلمتين	١٠-١
١	الفصل الأول : عرض وتحليل لسياسات جومسكي العشرة المبحث الأول : سياسة الالهاء – حينما تُسرقَ وَ عيكَ عمدا جهاراً المبحث الثاني: صناعة المشاكل والحلول — خلق الأزمات للتحكم بالنتائج المبحث الثالث: التدرج في القرارات — التلاعب الهادئ بالعقول المبحث الرابع: التأجيل — تمرير السمّ على دفعات المبحث الخامس: مخاطبة العاطفة لا العقل — حين يُغيب المنطق المبحث السادس: إبقاء الجمهور في الجهل — المعرفة امتياز لا حق المبحث السابع: تمجيد التفاهة — تطبيع الابتذال وتقزيم الوعي المبحث الثامن: تحويل التمرد إلى شعور بالذنب — الهندسة النفسية للرفض المبحث التاسع: معرفة الفرد أكثر مما يعرف نفسه — رقابة بلا أسوار المبحث العاشر: استخدام الخطاب العمومي بلغة الأطفال — تبسيط مريب لعقول معقدة	٤١-١١
٢	الفصل الثاني : أسس تحليل السياسات المبحث الأول: من منظور علم النفس المبحث الثاني: من منظور علم الاجتماع المبحث الثالث: من منظور علم الانثروبولوجي (علم الانسان)	٥٦-٤٢
٢	الفصل الثالث: توليفة الذكاء الصناعي وسياسات ناعوم جومسكي وتأثيرها في هندسة الرأي العام	٦٤-٥٧
٤	الفصل الرابع: النموذج الإعلامي : قراءة وتحليل نصوص (ورشة تدريبية)	٨٣-٦٥
٥	الفصل الخامس: مقاومة السياسات العشر: التوعية الإعلامية والمواطنة النقدية.	٨٥-٨٤
٦	الفصل السادس: توظيف الموضوع لخدمة الامن والاستقرار في الدولة	٨٩-٨٦
٧	الفصل السابع : نتائج ومقترحات	٩٢-٩٠
٨	الفصل الثامن: سياسات جومسكي بين المبادئ الإنسانية والواقع المرير	٩٢-٩٣
٩	الفصل التاسع: نتائج وتوصيات ومقالات	٩٧-٩٣

كلمة في العقل... مَجْدُ الإنسان ومأساته

العقل البشري... هذه النفحة الربانية التي بها ساد الإنسان، وسُطّرت به أعظم صفحات سفر الحضارة. به أُنيرت ظلمات الجهل، وشُيدت القصور، وابْتُكّرت الآلات، واكتُشِفَت أسرار الطبيعة والكون. إنه الفصل الذي تدور حوله قصة الإنسان، ومفتاح كل ما أنجز وما انكسر.

يقول المؤرخ: بالعقل صنع الإنسان حضارات تتعاقب، من سومر إلى الأندلس، وأسس دولاً وأمجاداً، فخلّد اسمه في المعابد والكتب والحجارة. ويشهد المخترع: أن العقل البشري هو من صنع العجلة، ثم المركبة، ثم الصاروخ، واخترق به حدود الأرض إلى أعماق السماء.

أما الأديب، فيراه شراع الخيال، وعين الحلم، ذلك العقل الذي يبدع الشعر حين يُلْهيه الحب، ويكتب المأساة حين تُثقله الخيبات. والامتدين يتأمله بخشوع، إذ هو أمانة عظيمة، وابتلاء جسيم؛ فبالعقل يُعرف الله تبارك وتعالى، وتُقَام الحجة، وتُصان الفطرة إن سَمَت.

ومع ذلك، فإن العقل ذاته قد يُسْتَعْبَد، ويُرَيَّف، وتُخدَّر بصيرته بسياسات التجهيل والتضليل. وكم من عقول عظيمة انحدرت فصارت وقوداً للفتن، وشعارات للحروب، وأدوات للغطرسة والدمار. فالإنسان، رغم ما فيه من نور، قد يقلب بفعل الهوى أو التسلط، من صانع أمجاد إلى مشعل حرائق. ما أكثر ما كُتِبَ عن الإنسان، وما أعظم ما يمكن أن يُكْتَبَ عن عقله، فهو النور إن أحسن استخدامه، والنقمة إن أسىء توجيهه. إن صلاح الإنسان بصلاح عقله، وقيام الحضارات إنما يبدأ من الفكر، لا من السيف. فاحفظوا عقولكم، تحفظ إنسانيتكم.

المؤلف

عرض السياسات العشر “استراتيجيات التلاعب”

لناعوم جومسكي كوسائل لإلهاء الشعوب

وتحويل انتباهها عن القضايا الجوهرية

١. استراتيجية الإلهاء

تحويل انتباه الجمهور عن المشكلات الحقيقية والتغييرات المصيرية التي يقرّرها النّخب السياسيّة والاقتصاديّة، عبر فيض مستمر من الانشغالات والمعلومات التافهة التي تمنع التفكير العميق

٢. أخلق المشكلات ووفر الحل

ابتكار أزمة أو تفخيمها لإثارة ردّة فعل شعبية، ثمّ عرض “الحلّ” الذي يخدم مصالح النّخب، كتشريع قوانين تقيد الحريات باسم مكافحة العنف أو الإرهاب

٣. استراتيجية التدرج

فرض إجراءات غير مقبولة تدريجياً، “قطرة قطرة” على مدى سنوات، حتى تصبح مقبولة لدى الناس بحلول الوقت الذي تُطبّق فيه .

٤. استراتيجية التأجيل

عرض القرارات الصعبة التي تضر بالجمهور باعتبار أنها “مؤقتة ولا بد منها”، مع وعد بتحسّن المستقبل، فتنجح في تهدئة المعارضة وتأجيل النقد إلى حين تطبيقها فعلياً .

٥. خاطب الجمهور كأنهم أطفال

استخدام خطاب وأسلوب مبسطين جداً، أو حتى “طفوليين”، كي يُستجيب إليه دون تفكير نقدي، تماماً كما يفعل الطفل البالغ من العمر ١٢ سنة أو أقل.

٦. استخدم الجانب العاطفي بدلاً عن الجانب التأملي.

إثارة المشاعر القوية (خوف، غضب، حزن...) بهدف قطع الطريق على التحليل العقلاني والنقد الموضوعي لدى الأفراد .

٧. إبقاء الجمهور في حالة من الجهل والغباء

ضمان مستوى تعليم منخفض ومتوسط، يُبعد الناس عن فهم الآليات التقنية والسياسية التي تسعى لفرضها عليهم .

٨. تشجيع الجمهور على الرضا والقبول بجهلهم

ترويج فكرة أن السطحية والابتذال “عصريّان”، مع قمع الثقافة والعلوم والفنون الأصيلة والمتقنة .

٩. تحويل المطالبة بالحقوق الى شعور ذاتي بالذنب

جعل الأفراد يعتقدون أنهم مسؤولون فقط عن مصائبهم، فيشغلون أنفسهم بالاعتذار الذاتي بدلاً من مقاومة النظام الاقتصادي أو السياسي

١٠. فهم الناس أكثر ممّا يفهمون أنفسهم

الاستعانة بالتطورات العلمية في علم الأحياء وعلوم الدماغ وعلم النفس التطبيقي، حتى تُصبح “النَّخب” أكثر معرفة بسلوك الجمهور من معرفة الأفراد بأنفسهم، فيُسهل بذلك التحكم فيهم

مدخل :

تؤكد دراسات ناعوم جومسكي على أنّ وسائل الإعلام ليست حياديةً أو خادمةً للمصلحة العامة بصورة مطلقة، بل تخدم في جوهرها النُخب الاقتصادية والسياسية الحاكمة، من خلال آليات دعائية مُنظمة ومُنسّقة. فقد أوضحت نماذج جومسكي والدعاية الإعلامية أن الإعلام يهدف إلى تسليّة الجمهور مع غرس قيم ونظم سلوكية تُؤَهِّله للانخراط ضمن بنى المجتمع السائدة في هذا السياق، تحدث جومسكي عن مجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية التي تُستخدم لضبط مواقف الجمهور وتوجيهها بعيداً عن قضايا جوهرية. تُعدّ هذه السياسات العشر أدوات رئيسة في توجيه الرأي العام عبر التركيز على أمور ثانوية أو خلق أزمات مصطنعة ثم تقديم حلول لها، مما يضمن تماشي الجمهور مع مصالح النُخبة الحاكمة. وفيما يلي عرض مُفصّل لكل سياسة من هذه السياسات، مع خلفيتها النظرية، وكيفية توظيفها إعلامياً، وتأثيرها على وعي الجمهور، وأمثلة معاصرة عليها، وأساليب مقترحة لمقاومتها بالتوعية الإعلامية والمواطنة النقدية.

الفصل الأول: قراءة وتحليل السياسات

المبحث الأول: سياسة الإلهاء — حين تُسرق انتباهك عمداً

(فن التشتيت وتشويش العقول وصرفها عن جوهر الصراع)

مقدمة تحليلية

في عالم مغمور بالمعلومات والأصوات والصور المتلاحقة، تبدو الحقيقة خافتة، والتفكير النقدي نادراً. في هذا السياق، يصبح "الإلهاء" أداة مركزية في يد النخب الحاكمة أو الأنظمة أو حتى شبكات النفوذ العالمية، لصرف أنظار الشعوب عن القضايا الجوهرية، وتوجيههم نحو صراعات جانبية تُشغلهم عن التفكير والمحاسبة والمطالبة.

ناعوم جومسكي، المفكر الأمريكي المعروف، يعتبر هذه السياسة الركيزة الأولى في هندسة الرأي العام وتوجيه السلوك الجمعي، لا عبر القمع، بل عبر التلاعب الهادئ والعميق بالإدراك العام.

التفسير — ما هي سياسة الإلهاء؟

هي استراتيجية تقوم على:

١. إغراق الجماهير بفيض من المعلومات المبعثرة، غير المترابطة، سطحية أو مثيرة.

٢. توجيه اهتمام الرأي العام إلى قضايا ثانوية أو مصطنعة (مثل فضائح إعلامية، حروب فنية، تفاهات إلكترونية).

٣. خلق ضجيج دائم يمنع التفكير العميق أو التركيز على القرارات السياسية والاقتصادية المصيرية.

أساليب تنفيذ سياسة الإلهاء

- التضخيم الإعلامي للأخبار العاطفية أو الصادمة على حساب القضايا الجوهرية.
- تحويل الجدل العام إلى قضايا اجتماعية مثيرة (الهوية، الجنس، الدين...)
- بدلاً من الفساد، الاقتصاد، التعليم.
- صناعة "عدو وهمي" أو "خطر خارجي" لتوحيد الانتباه وشحن العاطفة الجماعية.
- إشغال الجماهير بمنافسات ترفيهية (رياضة، برامج مسابقات، دراما مفتعلة...).

التأثير على الوعي الجمعي

- تشتيت الانتباه عن القرارات الكبرى التي تُتخذ خلف الكواليس.
- إضعاف الذاكرة الجمعية وتحويلها إلى ذاكرة لحظية مرتبطة بالترفيه.
- قتل التفكير النقدي وتغذية الاستهلاك السلبي للمعلومات.
- هندسة الرأي العام بطريقة تجعل الناس لا يدركون ما يفقدونه أصلاً.
- أمثلة واقعية
- تمرير قوانين اقتصادية أو اتفاقيات مربية أثناء انشغال الإعلام بفضيحة فنية.

- افتعال "أزمة أخلاقية" لخلق انقسام مجتمعي يخفي تراجعاً في الحريات.
- استخدام الرياضة كغطاء لتمرير مشاريع أمنية أو تغييرات سياسية جذرية.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تخدع الناس بلا عنف مباشر.
- تجعل الفرد يعيش في وهم المشاركة، بينما يُسلب وعيه تدريجياً.
- تقود إلى خضوع طوعي، لا إلى مقاومة صريحة.

كيف نواجه سياسة الإلهاء؟

١. تعزيز ثقافة الوعي النقدي والتحليل المستقل.
٢. بناء مناعة معرفية لدى الجمهور عبر التعليم والإعلام الجاد.
٣. مراقبة توقيات الإلهاء وربطها بالأحداث الحقيقية الجارية.
٤. تشجيع الإعلام الاستقصائي لكشف الأولويات المغيَّبة.

إضاءة

ليست المشكلة أن الناس لا تعرف، بل أن ما يعرفونه قد تم التلاعب به. وسياسة الإلهاء لا تلغي الحقيقة، بل تغرقها في ضجيج لا ينتهي. والمجتمع الذي لا يُعيد ترتيب أولوياته، هو مجتمع مهياً للانقياد.

المبحث الثاني: سياسة خلق المشكلة وتوفير الحل — خلق

الأزمات للتحكم بالنتائج

(هندسة الأزمة لصناعة الطاعة)

مقدمة تحليلية

ليس بالضرورة أن تكون الأزمة حقيقية لتصير فاعلة، بل يكفي أن تبدو كذلك. كثير من الأنظمة والحكومات، عبر التاريخ وحتى اليوم، لم تعد تنتظر وقوع الأزمات، بل تصنعها وتديرها، وتستثمر فيها لتوسيع سلطاتها، وفرض خياراتها.

ناعوم جومسكي يصف هذه السياسة بأنها من أكثر الأساليب الخفية فاعلية في التلاعب بالرأي العام، لأنها توهم الشعوب أن النظام ليس المتسبب في المشكلة، بل هو المنقذ منها.

ما المقصود بسياسة "خلق المشكلة ثم تقديم الحل"؟

هي منهجية تقوم على ثلاث خطوات:

١. افتعال أو تضخيم مشكلة خطيرة (انهيار اقتصادي، أزمة أمنية، تهديد خارجي..).

٢. انتظار أو توجيه رد فعل شعبي حاد وخائف يطالب بالتدخل السريع.

٣. تقديم حلّ جاهز مسبقاً يخدم مصالح النخب أو يمرر سياسات مرفوضة لو طُرحت بشكل مباشر.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- إشاعة حالة من الذعر أو التهديد في الإعلام (كأبناء الإرهاب أو الانهيارات المالية).
- صناعة عدو داخلي أو خارجي يتطلب إجراءات أمنية صارمة.
- التلاعب بالأرقام أو الإحصاءات لإعطاء انطباع بالخطر.
- توقيت مدروس للأزمات لتغطية على قرارات اقتصادية أو تغييرات سياسية.

التأثير على الجمهور

- دفع الناس لتقبل ما كانوا سيرفضونه سابقاً، تحت ضغط الخوف.
- تعليق الحريات العامة مؤقتاً بحجة "الأمن الوطني".
- شرعنة السيطرة بطريقة ديمقراطية ظاهراً، قمعية جوهراً.
- خلق علاقة مشوهة بين المواطن والدولة :النظام يفتعل المشكلة، ثم يطالب الطاعة مقابل الحل.

أمثلة واقعية

- بعد هجمات ١١ سبتمبر، تم تمرير قانون "باتريوت" في الولايات المتحدة، وهو من أكثر القوانين تقييداً للحريات المدنية، بذريعة محاربة الإرهاب.
- في بعض الدول، يتم افتعال أزمات أمنية عشية الانتخابات لتبرير بقاء الحاكم أو تأجيل التصويت.
- أزمة الوقود أو الكهرباء التي تُدار بذكاء، ثم تُحل "جزئياً" فتبدو السلطة بطلاً.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تستغل المخاوف الفطرية لدى الناس لفرض الطاعة.
- تحوّل المواطنين إلى أدوات في لعبة مبرمجة مسبقًا.
- تطبع العقول على الطاعة مقابل الأمان، لا الحرية.
- تؤسس لمجتمع هشّ يقبل بالتحكم إذا اقترن بالخلّاص.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. بناء ثقافة الشك المشروع والتحليل النقدي للأزمات.
٢. رصد العلاقة بين الأزمات والحلول المفروضة: من المستفيد؟ من الخاسر؟
٣. تعزيز الصحافة الحرة والمجتمع المدني لرصد الأزمات المصطنعة.
٤. تعليم الناس قراءة ما وراء الحدث، وليس فقط تصديق ظاهر الأخبار.

ومضة

حين يُصنع الخوف عمدًا، ويُباع الحل لاحقًا، تكون الحرية أول الضحايا. سياسة "خلق المشكلة ثم تقديم الحل" لا تداوي جراح المجتمعات، بل تُخدّر وعيها. والمجتمع الواعي هو الذي لا يقبل أن يكون متفرجًا في مسرحية كُتب نصّها مسبقًا.

المبحث الثالث: سياسة التدرج في القرارات —

التلاعب الهادئ بالعقول

(خفق الحرية على مراحل فانه فن تمرير السياسات القمعية بلا مقاومة)

مقدمة تحليلية

لم يسبق أن فُرض ظلم فجأة وابتلعه الناس طواعية. أغلب الأنظمة التي قيدت شعوبها وأخضعتها لم تفعل ذلك بضربة واحدة، بل عبر مراحل متتالية دقيقة ومدروسة. هذا ما يُسمى بسياسة "التدرج"، حيث يُمرّر القرار الخطير عبر سلسلة من الخطوات الصغيرة، التي تبدو كل واحدة منها مقبولة، أو على الأقل غير كافية لإثارة الرفض.

يُحذر ناعوم جومسكي من هذه الاستراتيجية لأنها الأكثر تسلاً وفاعلية، حيث تجعل اللا مقبول يصبح مألوفاً، ثم معتاداً، ثم جزءاً من الواقع.

ما المقصود بسياسة "التدرج"؟

هي استراتيجية تقوم على:

١. تمرير القرارات الجذرية بصورة مجزأة وبشكل تدريجي.
٢. تقسيم التغيير إلى جرعات زمنية متباعدة لخفض رد الفعل الشعبي.
٣. خلق حالة من التكيف النفسي والاجتماعي مع الوضع الجديد.
٤. تطبيع الانحراف السياسي أو الاجتماعي من خلال التكرار والزمن.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- البدء بقرارات جزئية ذات أثر محدود ثم تعميمها لاحقاً.
- استخدام الخطاب التطميني: "لن نطبق هذا إلا في حالات استثنائية."
- اللعب على وتر "الضرورة" و"الواقعية السياسية".
- ترسيخ المفهوم الجديد بالتكرار في الإعلام والتعليم والخطاب العام.

التأثير على الجمهور

- إضعاف الحس النقدي بالتدريج لأن كل خطوة تبدو "معقولة".
- تحويل المقاومة إلى صمت، ثم إلى تطبيع وقبول.
- تغيير البنية الثقافية ببطء حتى تبتلع القرارات غير المقبولة سابقاً.
- إنتاج ذاكرة شعبية مشوشة لا تدرك متى بدأ الانحدار.

أمثلة واقعية

- فرض الرقابة على الإنترنت يبدأ "لحماية الأمن"، ثم يتحول تدريجياً إلى رقابة على حرية التعبير.
- زيادة الضرائب أو تقليص الدعم الحكومي خطوة بخطوة حتى يُنهك المواطن اقتصادياً دون احتجاج شامل.
- تمرير تشريعات تحدّ من الحريات العامة "لفترة مؤقتة"، ثم تصبح دائمة بحكم الواقع.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها لا تُظهر وجهها القمعي دفعة واحدة، بل عبر أقنعة متتالية.

- **ثُميت الوعي ببطء، وتُخدّر الرفض حتى يتحول إلى رضا زائف.**
- **تجعل الشعوب تشارك دون وعي في بناء سجنها.**
- **تستغل قابلية الإنسان للتكيف النفسي ولو في بيئة ظالمة.**

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. **الوعي بمفهوم "النافذة الزاحفة للتغيير":** كل قرار صغير قد يكون جزءاً من مشروع كبير.
٢. **رصد الخط البياني للقرارات طويلة المدى** وليس الاكتفاء بردود الفعل اللحظية.
٣. **بناء ذاكرة جماعية واعية** توثق مسار التحولات وخطورتها.
٤. **ربط الخطاب الإعلامي بالتحليل السياسي** لكشف الغايات المبطّنة.

إشارة

الحرية لا تُنتزع دفعة واحدة، بل تُنتزع على مراحل، وسياسة التدرّج هي أخطر ما يواجه المجتمعات النائمة، لأنها تجعلهم يُقيدون أنفسهم باسم "المنطق"، و"المرحلية"، و"الضرورة".

المبحث الرابع: سياسة التأجيل — تمرير السمّ على دفعات

وهم الانتظار: كيف يُستخدم الزمن لتجميد الرفض وتحقيق القبول؟

مقدمة تحليلية

حين تواجه الحكومات أو المؤسسات مقاومة شعبية لقرار ما، لا يكون من الحكمة فرضه مباشرة. البديل الأكثر دهاءً هو تأجيله، وربطه بالمستقبل، وتغليفه بعبارات مثل: "ليس الآن"، "بعد الإصلاح"، "حين تنهأ الظروف"... وهكذا يتحول الزمن إلى أداة خادعة لامتصاص الغضب وتليين الموقف العام.

ناعوم جومسكي يصف هذه السياسة بأنها أسلوب تعليق الاعتراض دون مواجهته، بحيث يتم تمرير ما كان مرفوضاً في الحاضر، من خلال تصديره كخيار "منطقي" في المستقبل.

ما المقصود بسياسة "التأجيل"؟

هي منهجية تقوم على:

١. طرح قرار غير مقبول حالياً، مع تأجيل تطبيقه.
٢. ربط القرار بمبررات مستقبلية مطاطة مثل (التطور الاستقراري، الحاجة)
٣. تهيئة الرأي العام نفسياً لقبول القرار تدريجياً بمرور الوقت.
٤. تحويل المفاجأة إلى عادة، والرفض إلى لا مبالاة.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- تقديم الإصلاحات أو التغييرات المثيرة للجدل على أنها "خطط مستقبلية" قيد الدراسة.
- استخدام الإعلام للحديث عنها تدريجيًا حتى تصبح مألوفة.
- الاستعانة بخبراء ومحللين لتبريرها كضرورة مستقبلية.
- تكرار خطاب "سنعمل على ذلك لاحقًا، بعد أن نُنهي الأولويات الحالية."

التأثير على الجمهور

- انخفاض مستوى التفاعل الغاضب نتيجة غياب القرار الفوري.
- خلق حالة من الانتظار الساكن بدل المقاومة الفعلية.
- تحويل المشكلات الكبرى إلى مسألة وقت، لا مسألة مبدأ.
- تفتيت اللحظة السياسية المناسبة للاعتراض، وضياح الزخم.

أمثلة واقعية

- الحكومات التي تُعلن عن نيتها "رفع الدعم تدريجيًا" وتنجح بذلك على مدى سنوات.
- تأجيل قوانين حساسة (مثل الخصخصة أو تعديل الدستور) ثم تمريرها لاحقًا حين يتغير المزاج العام.
- طرح قوانين تقشفية على شكل "خارطة إصلاح" تمتد لسنوات، لكن تنفيذها يبدأ قبل نهاية البرنامج.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تُخدر العقول عبر الانتظار، لا المواجهة.
- تجعل الشعوب تُصالح مع ما كانت ترفضه بحكم التكرار الزمني.
- تؤسس لفقدان الثقة بفاعلية المعارضة والمطالبة، وبالتالي تُعمّق الاستسلام التدريجي.
- تستغل ضعف الذاكرة الجماعية، بحيث تُنسى الأهداف الأصلية ويُقبل الواقع الجديد بلا مقاومة.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. ربط القرارات المؤجلة بسياقها السياسي الكامل وليس الاكتفاء بالتصريحات.
٢. المطالبة بتوقيات واضحة وتفصيلية لكل خطة مؤجلة.
٣. رصد التحولات النفسية والاجتماعية حول القرار المؤجل، وعدم السماح بتطبيعته عبر الزمن.
٤. التوثيق الإعلامي والسياسي لتصريحات التأجيل ومتابعتها شعبياً.

تنبيه

في التأجيل تكمن قوة خطيرة: إنه لا يواجهك، بل يتسلل إلى وعيك حتى تستسلم. القرارات الكبرى حين تُؤجل، لا تُلغى، بل تُهَيَأ. ومع الزمن، يتحول ما كنت ترفضه إلى أمر عادي، وربما إلى "ضرورة" لا غنى عنها. وهكذا، يُهزم الرفض ليس بالبطش، بل بالانتظار.

المبحث الخامس: سياسة خاطب الجمهور كأنهم أطفال:

تبسيط مريب لعقول معقدة

كيف تُستخدم المعرفة العميقة بسلوك الإنسان وفهم الناس أفضل مما يفهمون أنفسهم للتحكم في الرأي العام وإخفاء جوهر السلطة؟

مقدمة تحليلية

تقوم الأنظمة المسيطرة والنخب الإعلامية والسياسية، في سياق "هندسة الرأي العام"، على توظيف أدوات علم النفس والسلوك الجماعي لفهم الناس، ليس بهدف خدمتهم، بل للسيطرة عليهم.

وهنا تنشأ مفارقة خطيرة: حين يفهمك من يتحكم بك أفضل مما تفهم نفسك، يصبح من السهل توجيهك، والتلاعب بك، دون أن تشعر.

ناعوم جومسكي يشير في هذه السياسة إلى أن المظاهر الديمقراطية لا تعكس بالضرورة إرادة الشعب، بل تُستخدم كواجهة، فيما يُدار الواقع بوسائل ناعمة دقيقة، تستند إلى معرفة عميقة بعقل الجمهور وسلوكه.

ما المقصود بهذه السياسة؟

هي سياسة تقوم على:

١. تحليل دقيق لسلوك الجماهير وردود أفعالهم باستخدام علم النفس الاجتماعي والتسويق السياسي.

٢. إنشاء أنظمة توجيه خفية (soft control) تُتّنع الناس بأنهم أحرار، بينما هم يسرون ضمن خيارات محددة مسبقاً.

٣. إظهار قوالب ديمقراطية زائفة تعطي الشعور بالاختيار والحرية.
٤. تحويل الانتباه من مركز القرار الحقيقي إلى أدوات شكلية كالبرلمانات أو وسائل الإعلام المُوجهة.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- استثمار علم النفس الجماهيري والدعاية لتوجيه الرأي العام في اتجاه معين.
- تصميم حملات إعلامية تُحدث شعوراً بالتحكم بينما يتم توجيه الجمهور بذكاء.
- توظيف الانتخابات والتمثيل الرمزي كواجهة للشرعية دون تمكين حقيقي.
- دمج الحقائق بالترفيه والإثارة لتشويش وعي الناس وإبقائهم في دائرة الاستهلاك والانشغال.

أثرها على الجمهور

- يعيش الفرد في وهم المشاركة والحرية بينما هو محكوم بخيارات مُصممة مسبقاً.
- تفقد المجتمعات القدرة على المطالبة بالتغيير الحقيقي لأنها تظن أنها تُمارسه بالفعل.
- تنخفض مستويات الوعي السياسي العميق وتُستبدل بانشغالات سطحية.

- يتعزز الإحباط طويل المدى والشعور بعدم الفاعلية، مع غياب إدراك السبب الحقيقي.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تعتمد على تكنولوجيا متقدمة في دراسة سلوك البشر، فتتحول من سيطرة سياسية إلى سيطرة نفسية وعقلية.
- تُغلق أبواب النقد والمساءلة لأن الناس لا يدركون أنهم خاضعون للتوجيه.
- تُرسخ أنظمة حكم غير ديمقراطية في ثياب حداثية.
- تُعيد إنتاج الجهل في أطر علمية موجهة تُقنع الجمهور بأنها تمثل "المعرفة" و"المصلحة".

كيف يمكن مواجهة هذه السياسة؟

١. تعزيز الوعي النقدي عبر التعليم والمجتمع المدني.
٢. فضح الآليات النفسية والإعلامية التي تُستخدم في صناعة القبول الجماهيري المزيف.
٣. تحقيق الشفافية الحقيقية في مراكز القرار، لا الاكتفاء بمظاهر الديمقراطية.
٤. الربط بين المعرفة والوعي الاجتماعي، لا الاكتفاء على التلقين والتوجيه الدعائي.

الحقيقة

حين يفهمك من يسيطر عليك أكثر مما تفهم نفسك، تتحول الحرية إلى وهم ناعم، والديمقراطية إلى نظام توجيه ذكي، والمشاركة إلى سيناريو مكتوب. لذا، فإن تحرير العقل يبدأ بفهم من يحاول فهمك... ولماذا؟

المبحث السادس: سياسة استخدام الجانب العاطفي بدلاً عن الجانب

التأملي — حين يُغيب المنطق

(حين تُعطل العقول وتُستفز المشاعر: الطريق الأسرع للهيمنة الناعمة)

مقدمة تحليلية

حين تفكّر الشعوب، تُصبح خطيرة. لكن حين تتفعل، تُصبح سهلة القيادة. لذلك، تلجأ الأنظمة الإعلامية والسياسية التي تسعى للهيمنة إلى خطاب عاطفي جارح أو مؤثر أو صادم، يتجاوز المنطق والتفكير النقدي، ويخاطب الخوف أو الغضب أو الحزن أو الأمل المفرط. يرى ناعوم جومسكي أن مخاطبة العاطفة بدلاً من العقل ليست فقط تكتيكًا بل استراتيجية متكاملة لتعطيل التفكير والتحليل، واستبداله بالانفعال والتصفيق أو الهلع.

ما المقصود بسياسة "مخاطبة العاطفة لا العقل"؟

هي استخدام:

١. الخطاب الشعوري بدل الخطاب العقلاني.
٢. الصور الصادمة، القصص الشخصية، الموسيقى الحزينة، الأحداث المفجعة.
٣. الخوف والغضب كوسائل لحشد التأييد أو إسكات المعارضة.
٤. الرموز الوطنية أو الدينية أو الأخلاقية لتحديد النقد.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- الإعلام البكائي أو التعبوي: تقارير تحتوي على لقطات دامعة، أو قصص مؤلمة.
- التركيز على حالات فردية مؤثرة لتبرير قرارات عامة.
- المبالغة في وصف الأخطار الأمنية لاستثارة الخوف.
- استخدام لغة عاطفية: الوطن، الدم، الشهادة، الأم، الأبرياء... بدل لغة الحقائق والأرقام.

التأثير على الجمهور

- إضعاف القدرة على التفكير النقدي وتحليل الأسباب والنتائج.
- تشويش الرؤية العقلية تحت ضغط المشاعر.
- تضخيم القضايا الصغيرة أو تشويه الكبيرة عبر المدخل العاطفي.
- جعل المتلقي في موقع المُنْفَعِل لا المُحَلِّل.

أمثلة واقعية

- تبرير قمع التظاهرات عبر التركيز على "دموع أمهات الشهداء" أو "خطر الفوضى".
- فرض قوانين طارئة بعد عرض صور أطفال قتلوا في حادثة ما، دون تحليل سياسي أو تشريعي.
- تأجيج الرأي العام ضد فئة معينة باستخدام صور مفبركة أو أخبار مشحونة بالعاطفة الدينية أو القومية.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- تعطل التفكير العقلاني الجماعي، فتحوّل الناس إلى جموع منفعة.
- تُخلق بيئة لا تقبل بالحوار أو التحليل، بل فقط بالتعاطف أو الغضب.
- تُستخدم كستار لإخفاء القرارات الجائرة، لأنها تُمرّر في لحظة العاطفة، لا المنطق.
- تسحق العقل الجمعي باسم المشاعر "النبيلة".

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. نشر الثقافة النقدية والفكر المنطقي في الإعلام والتعليم.
٢. تفكيك الخطابات العاطفية وتحليل أهدافها.
٣. فصل المشاعر عن صناعة القرار العام: العاطفة تُفهم، لكنها لا تُشرّع.
٤. تدريب الجمهور على التمييز بين التأثير العاطفي والمحتوى الحقيقي.

اضاعة

العاطفة مهمة، لكنها ليست بديلاً عن العقل فمن السهل أن نبكي، لكن الأصعب أن نفهم. ومن السهل أن نغضب، لكن الأخطر أن نُقاد. حين تصبح المشاعر أداة بيد الساسة، تصبح العقول أول ضحايا التلاعب.

المبحث السابع: سياسة إبقاء الجمهور في حالة من الجهل والغباء—

المعرفة امتياز لا حق

حين يصبح التجهيل أداة حكم: كيف تُدار الشعوب بوعي منخفض؟

مقدمة تحليلية

ليست الهيمنة فقط بالبطش أو الرقابة؛ إنها أحياناً تبدأ من المدرسة، وتُمرّر عبر الإعلام، وتُزرع في العقول باسم "البساطة" و"الترفيه". حين يُمنع الناس من المعرفة الحقيقية، ولا يُمنحون أدوات التفكير النقدي، يصبحون أكثر قابلية للطاعة، وأقل قدرة على المقاومة.

ناعوم جومسكي يصف هذه السياسة بأنها أساس كل تلاعب ناجح: فكلما انخفض وعي الجمهور، ارتفعت قدرة السلطة على توجيهه.

ما المقصود بسياسة "إبقاء الجمهور في الجهل والغباء"؟

هي سياسة تعتمد على:

١. تحجيم التعليم الحقيقي وتركيزه على الحفظ لا الفهم.
٢. نشر إعلام سطحي، مثير، خالٍ من التفكير النقدي.
٣. تفريغ اللغة السياسية والاقتصادية من معناها، حتى لا تُفهم.
٤. خلق بيئة لا تتيح للناس معرفة حقوقهم أو آليات السلطة.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- التركيز على مناهج تعليمية مكررة، عقيمة، لا تُنمي العقل.
- تسليع الإعلام والترفيه المبتذل لجعل "السخف" هو الثقافة السائدة.

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

- التقليل من قيمة التحليل والمنطق في الخطاب العام.
- تشجيع اللغة المبسطة والتلقين، واعتبار التفكير ترفاً أو تمرّداً.

التأثير على الجمهور

- انخفاض القدرة على التحليل والاستنتاج والمساءلة.
- الاعتماد على ما يُقال دون تحقق.
- الاستسلام للسردية الرسمية لأنها الوحيدة المفهومة أو المتاحة.
- فقدان الثقة بالنفس أمام "الخبير" أو "المسؤول" أو "السلطة".

أمثلة واقعية

- أنظمة تعليمية تمنع تدريس الفلسفة أو التفكير النقدي بحجج أخلاقية أو دينية أو سياسية.
- إعلام يروج للترفيه المبتذل والتفاهة، ويهمّش النقاش الجاد.
- تغييب المصطلحات السياسية أو الاقتصادية الحقيقية من النقاش الشعبي.
- تبسيط الأزمات الوطنية المعقدة إلى "نحن وهم"، أو "أعداء وطنيين"، دون أي تحليل.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تنتج أجيالاً لا تعرف كيف تُفكر، بل فقط كيف تستهلك.
- تُمهّد الطريق أمام أي سياسة قمعية أو اقتصادية دون اعتراض واعي.
- تجعل من الإعلام أداة تخدير بدل أن يكون وسيلة تنوير.
- تفرغ المواطن من قدرته على اتخاذ القرار بنفسه.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. إصلاح التعليم ليُصبح منتجًا للعقل لا مكرّسًا للتلقين.
٢. نشر ثقافة القراءة والفهم والتحقق لا الاستهلاك السريع.
٣. تشجيع الحوار المفتوح، وتفكيك الخطابات الرسمية إعلاميًا وأكاديميًا.
٤. رفع مستوى الخطاب العام بدل خفضه باسم "الوصول إلى الناس."

نقطة ضوء

الشعب الذي لا يعرف، لا يطالب. والذي لا يفكر، لا يرفض. حين يُمنع الناس من المعرفة، أو يُمنَحون معرفة سطحية مبتذلة، يُصبح التلاعب بهم أسهل من التفاهم معهم. وهنا، لا تكون المشكلة في الحاكم فقط، بل في بيئة جُهِّزت لعقل معطل .

المبحث الثامن: سياسة تشجيع الجمهور على الرضا بجهلهم —

تطبيع الابتذال وتفريم الوعي

حين يُعاد تعريف " الحال الطبيعي " ليُبَرّر التراجع والانحدار

مقدمة تحليلية

ليس من الضروري أن تُقنع الشعوب بالتميّز، يكفي أن تُقنعهم بأن " التفاهة " هي الوضع الطبيعي، وأن الطموح للمستوى الأفضل هو ترف أو سذاجة. هكذا يُصبح القبح مقبولاً، والظلم متفهّماً، والانهيـار في التعليم أو الاقتصاد مجرد " مرحلة " معتادة.

ناعوم جومسكي يرى أن سياسة تشجيع التفاهة تُعيد برمجة ذوق الناس وطموحاتهم، ليقبلوا بما كانوا يرفضونه، ويتكيفوا مع الانحدار كأنه " وضع طبيعي ".

ما المقصود بسياسة "تشجيع الجمهور على الرضى بالتفاهة"؟

هي عملية خفية تهدف إلى:

١. خفض المعايير الذوقية والثقافية والتعليمية والمهنية.
٢. ترسيخ نماذج سلوكية سطحية وفارغة كقدوة.
٣. إقناع الجمهور أن الانحدار هو " ما هو متاح " أو " قدرهم ".
٤. تسويق التفاهة بوصفها واقعية أو مقبولة اجتماعياً.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- نشر أنماط إعلامية ومجتمعية متدنية فكرياً وثقافياً كنجوم أو رموز.
- تحجيم الطاقات الواعدة أو العقول المستنيرة بدعوى أنهم "مثاليون" أو "منفصلون عن الواقع."
- إهمال وتهميش النماذج الناجحة والمتميزة كي لا تُثير المقارنة أو التحدي.
- إعادة تعريف "النجاح" ليعني الشهرة، المال السريع، أو الولاء الأعمى.

التأثير على الجمهور

- انخفاض سقف التوقعات والطموحات الشخصية والمجتمعية.
- تحوّل الرأي العام إلى متقبل لا ناقد، وإلى مُبرّر لا مُغيّر.
- فقدان الإيمان بالقدرة على التغيير والتحسين.
- انتشار ثقافة "خليها تمشي" و "شنسوي؟"، و "كلنا هيچ" كأطر لتبرير القبول.

أمثلة واقعية

- القبول بجودة تعليم متدنية، وخدمات صحية هزيلة، على أنها "القدر".
- الانتشار الممنهج لبرامج التفاهة على حساب المحتوى العلمي أو الثقافي.
- تهميش الكفاءات في مؤسسات الدولة لصالح الولاءات والانتماءات.

- اعتبار الأداء الفاسد أو العشوائي "مقبولاً" لأنه "شائع في كل مكان."

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تُميت روح التحدي والتغيير.
- تُكسّر الفشل وتُحوّله إلى ثقافة عامة.
- تجعل من التردّي حالة مزمنة لا طارئة.
- تبني شعوباً عاجزة عن المطالبة بالأفضل، لأنها لم تعد تعرف ما هو الأفضل.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. إبراز النماذج الراقية والناجحة في جميع المجالات.
٢. إعادة تعريف المعايير العليا كحق لا ترف.
٣. فضح الخطابات المروّجة للرداءة وتفكيك مبرراتها.
٤. تعزيز النقد البناء والذوق العام، ورفع مستوى التطلعات.

نقطة للتركيز

الرضى بالتفاهة لا يأتي فجأة، بل يُصنع بهدوء، وتحت شعار "التأقلم مع الواقع". لكن حين تُصبح التفاهة معياراً، لا تدهش إن صار التميّز شذوذاً، والمطالبة بالإصلاح جريمة. فالأهم التي تقبل بالقليل، لا تُمنح الكثير.

المبحث التاسع: سياسة تحويل التمرد إلى شعور بالذنب —

الهندسة النفسية للرفض

حين يتم تحميل الأفراد مسؤولية مشاكلهم الذاتية، وحين يُلقى اللوم على الضحية عندها يتحول الانسان من العجز إلى الشعور بالذنب

مقدمة تحليلية

في عالم تُهيمن عليه التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية العميقة، لا يحتاج النظام دائماً إلى القمع الصريح كي يضمن استقراره. يكفي أن يُنفع الأفراد بأن مشاكلهم وفشلهم هو خطأهم وحدهم، لا خطأ السياسات أو الظروف أو المنظومة.

ناعوم جومسكي يصف هذه السياسة بأنها استراتيجية لتفتيت المسؤولية الجماعية وتحويلها إلى عقدة ذنب فردية، بحيث لا يُطالب أحد بالتغيير، بل يُشغَل كل فرد بمحاسبة ذاته.

ما المقصود بسياسة "تحميل الأفراد مسؤولية مشاكلهم"؟

هي سياسة تقوم على:

١. إقناع الفرد بأن فقره، بطالته، أو عجزه هو نتيجة تقصيره الشخصي.
٢. إغفال دور البنى السياسية والاقتصادية والتعليمية في تشكيل معاناته.
٣. تعزيز الخطاب التحفيزي المفرط الذي يُبشّر بالنجاح الفردي فقط.
٤. نشر ثقافة "النجاح فقط من اجتهد" لتبرير الفوارق الموهولة.

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- الإفراط في تسويق قصص النجاح الفردية الخارقة دون ذكر السياقات الداعمة.
- التقليل من تأثير الفساد، الفقر، التفاهة المؤسسية على مصائر الناس.
- ترسيخ مفاهيم مثل: "أنت المسؤول عن مصيرك وحدك"، "كل شيء بيدك".
- شيطنة المطالبين بالتغيير العام باعتبارهم "كسالى"، أو "يتذرعون بالظروف".

التأثير على الجمهور

- الانسحاب من العمل الجماعي أو الاحتجاج أو المطالبة بالحقوق.
- الإحساس بالذنب بدل الإحساس بالغضب أو المطالبة.
- إحلال جلد الذات محل وعي الظلم المجتمعي.
- تفكك الشعور بالهوية الجمعية والمسؤولية التضامنية.

أمثلة واقعية

- شاب عاطل يُلام لأنه "لم يطور نفسه"، رغم غياب سوق عمل عادل.
- فقير يُقال له "أنت لم تجتهد كفاية"، رغم احتكار الثروات.
- إهمال جودة التعليم والصحة مع لوم الأفراد على نتائجهم وأمراضهم.
- إقناع الشعوب أن "النظام جيد، وأن فشلك هو فشلك الشخصي فقط".

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- تمنع تشكيل وعي سياسي واجتماعي ناقد للبنى الظالمة.
- تُحوّل الاحتجاج إلى شعور بالذنب، والمطالبة إلى صمت.
- تقضي على فكرة التضامن والتغيير الجماعي.
- تُحافظ على الظلم بهدوء، دون حاجة إلى قمع مباشر.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. نشر الوعي بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية التي تصنع الفشل أو النجاح.
٢. التمييز بين المسؤولية الفردية الحقيقية، والمسؤولية البنيوية.
٣. إعادة بناء الوعي الجمعي بأن الحقوق لا تُنال فقط بالمجهود الشخصي، بل بالعدالة المجتمعية.
٤. تعزيز فكرة التضامن الاجتماعي والمساءلة الجماعية للسلطات والمؤسسات.

خلاصة

حين يقتنع الفرد أن فشله هو خطؤه وحده، لن يطالب بنظام عادل، بل سيُنْهَك في جلد ذاته. وهكذا تتحوّل المعاناة من نتيجة ظلم إلى عار شخصي، ويتحوّل المواطن من ناقد إلى ضحية صامتة، بل متواطئة مع الجلاذ بصمت

المبحث العاشر: سياسة معرفة الناس أكثر مما يعرفون أنفسهم

— رقابة بلا أسوار

خلق شعور بالذنب الجماعي لتحويل الانتباه وتحميل المجتمع بأكمله مسؤولية مشاكل محددة ليُصرف النظر عن الجناة الحقيقيين

مقدمة تحليلية

في عالم السياسة والتلاعب، تحويل الانتباه عن المسؤول الحقيقي هو مهارة محورية. من أجل إخفاء فشل أو فساد أو ظلم، يتم توجيه الشعوب لتحمل المسؤولية جماعياً، عبر شعور بالذنب أو اللوم الموجه للهوية الوطنية أو الدينية أو الطبقية.

يرى جومسكي أن هذه السياسة تخلق إرباكاً في الأولويات الاجتماعية والسياسية، وتفكك الوحدة الجماعية على أساس اتهامات داخلية خاطئة.

ما المقصود بسياسة "خلق شعور بالذنب الجماعي"؟

هي سياسة تهدف إلى:

1. توجيه اللوم أو الذنب للمجتمع بأسره عن أزمات أو مشاكل يسببها قلة من النخب أو الجهات الحاكمة.
2. إشغال الناس بمحاسبة أنفسهم ومجتمعهم بدل مطالبة الجناة الحقيقيين بالمساءلة.
3. إضعاف التماسك الاجتماعي عبر خلق أزمات داخلية مبالغ بها.
4. تعزيز الخطابات التي تؤكد "نحن السبب في مشاكلنا" بدل "هم المسؤولون".

أساليب تنفيذ هذه السياسة

- التأكيد على أخطاء الفرد أو الجماعة كسبب رئيسي للأزمات.
- الترويج لفكرة أن المجتمع بحاجة إلى "تطهير داخلي" بدل إصلاح النظام.
- التركيز على الخلافات الطائفية، العرقية، أو الطبقيّة بشكل مبالغ.
- استدعاء ماضي مظلّم أو أزمات سابقة لإثارة شعور الذنب الجماعي.

التأثير على الجمهور

- تشتيت الانتباه عن الجهات المسؤولة الحقيقية.
- خلق أجواء من التوتر والانقسام الداخلي.
- إضعاف القدرات على المطالبة بالإصلاح من القمة.
- تراجع روح التضامن والتعاون الاجتماعي.

أمثلة واقعية

- تحميل الشعب كامل المسؤولية عن أزمة اقتصادية ناجمة عن فساد سياسي.
- توجيه النقد ضد مجموعات عرقية أو دينية داخل المجتمع بدلاً من استهداف القادة الفاسدين.
- إثارة نزاعات طائفية لتبرير إجراءات قمعية باسم "الحفاظ على الأمن".
- التأكيد على "مسؤولية كل فرد" عن الفساد بدل المطالبة بمحاكمة النخب.

لماذا تُعد هذه السياسة خطيرة؟

- لأنها تفرّق المجتمع وتمنع توحيده ضد الفساد والظلم.
- تُحول الضحية إلى مذنب، والمجرم إلى بريء.
- تُضعف الضغط الشعبي الإصلاحى وتطيل عمر الأنظمة الفاسدة.
- تخلق أعداء وهميين داخل المجتمع بدل مواجهةهم خارجياً.

كيف نواجه هذه السياسة؟

١. التوعية بآليات التلاعب السياسى والاجتماعى.
٢. تعزيز الوحدة الوطنية على أساس العدالة الاجتماعية والحقوق.
٣. مراجعة الأحداث والأزمات بالتحليل الموضوعى بعيداً عن الشعارات الطائفية أو العرقية.
٤. المطالبة بمحاسبة النخب الفاسدة وليس الشعب.

نهاية النهاية

حين تُلقى الذنوب الجماعية على كاهل المجتمع، يتحول الأعداء الحقيقيون إلى شبح غير مرئى، ويتحول الصراع إلى حرب أهلية نفسية، بعيداً عن تحقيق العدالة الحقيقية.

الفصل الثاني: أسس تحليل السياسات العشرة

المبحث الأول: السياسات من منظور علم النفس وتحليل السلوك الفردي

تعريف علم النفس: هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وعملياته العقلية والانفعالية، لفهم كيف يفكر ويشعر ويتصرف، فهو يركّز على الفرد من الداخل، ويحلل الدوافع والتجارب والآليات النفسية التي تؤثر في قراراته وسلوكياته.

مقدمة:

يُسلّط هذا المبحث الضوء على كيفية توجيه الأفراد عبر آليات نفسية لا شعورية تُستغل في الإعلام والخطاب السياسي. إذ يتحكم صانعو السياسات بمشاعر الخوف، الحاجة، والتكرار لإعادة تشكيل سلوك الفرد دون وعيه.

١. العقل الباطن أقوى من الوعي

- الإعلام لا يخاطب وعيك فقط، بل يُصمّم ليؤثر على لاوعيك (اللاشعور)، حيث تختزن المشاعر المكبوتة والرموز والصور والاحتياجات غير المُشبّعة.
- يتم تمرير رسائل عبر الإيحاء والرمز والمشهد لا بالكلام المباشر.
- تأثير: تنشأ استجابات لا إرادية تُوجّه السلوك دون إدراك.

٢. مبدأ الإشباع والتفريغ

- الفرد يميل لا شعوريًا نحو ما يُشبع حاجاته النفسية (الأمان، الانتماء، التقدير)، والإعلام يستغل ذلك لتوجيهه نحو ما يريد.
- العدو، البطل، الضحية... كلها صور تُستخدم لتفريغ انفعالات الجماهير.

تأثير : يُربط الخبر أو الفكرة بحاجاتك العاطفية، لا بحقيقتها الموضوعية.

٣. آلية الإسقاط والتبرير

• عندما يشعر الفرد بالعجز أو التناقض، يقوم بـ "إسقاط" ذلك على الآخر (السلطة، العدو، الإعلام...).

• الإعلام يُوظف هذه الآلية بتقديم "عدو افتراضي" لتحويل الإحباط إليه.

تأثير : يصبح الفرد أكثر قابلية للتصديق والامتثال، لأن الخطأ خارج ذاته.

٤. الخوف كأداة للسيطرة

• أحد أعمق الدوافع اللاواعية. الرسائل الإعلامية تُغلف بالخوف من الآخر، من المجهول، من الفقر أو من الفوضى.

• الخوف يشل العقل ويُنشط مراكز الطاعة في النفس.

تأثير : الخائف لا يسأل، بل يبحث عن الحماية، فينقاد بسهولة.

وهذا الامر له علاقة متجذرة بما يطلق عليه في علم النفس **منطقة الأمان**

النفسية (الحاجز الخفي بين الإنسان والتغيير)، ففي أعماق كل إنسان

توجد مساحة غير مرئية تُعرف في علم النفس باسم **"منطقة الأمان**

النفسية"، وهي حالة عقلية وسلوكية يميل الفرد فيها إلى الاستقرار،

والابتعاد عن المخاطر، والحفاظ على الروتين المألوف.

قد تبدو هذه المنطقة مكاناً مريحاً ودافئاً، لكنها في الواقع قد تتحول إلى سجن

ناعم يمنع الإنسان من النمو والتطور والتعامل مع تحديات الحياة.

تعريف منطقة الأمان نفسيًا

في علم النفس، تُعرف منطقة الأمان بأنها:

" حالة سلوكية ونفسية يعمل فيها الإنسان ضمن حدود التوقعات المألوفة، ويشعر فيها بمستوى منخفض من القلق والخوف، مما يضمن له درجة من الراحة والسيطرة، لكنه لا يحقق فيها بالضرورة أعلى درجات النمو أو الإنجاز".

هذه المنطقة ترتبط بمستوى منخفض من الضغط النفسي ، وتُشبع حاجات الإنسان للأمان والانتماء، كما جاء في هرم ماسلو للاحتياجات . لكنها تصبح عائقًا نفسيًا عندما يظل الإنسان حبيسها دون جرأة على الخروج.

التحليل النفسي لمنطقة الأمان

من منظور التحليل النفسي، فإن منطقة الأمان ترتبط بـ:

- آليات الدفاع النفسي: مثل الإنكار أو التبرير أو الإزاحة، التي يستخدمها الفرد لتجنب الألم أو التغيير.
- اللاوعي الجمعي: حيث تتكوّن لدى الفرد صورة ذهنية بأن كل ما هو "مألوف" هو "آمن"، حتى لو كان مؤذيًا.
- نمط التعلق: فالأشخاص الذين نشأوا في بيئة مضطربة يميلون للتمسك بمنطقة الأمان لأنها تمنحهم شعورًا زائفًا بالسيطرة.

لماذا نتمسك بمنطقة الأمان؟

١. **الخوف من المجهول**: الدماغ البشري بطبيعته يميل إلى التنبؤ والتكرار، ويخشى البيئات غير المألوفة.
٢. **التجارب السابقة**: الفشل أو الألم في الماضي قد يجعل الفرد حذرًا من التغيير.
٣. **انخفاض تقدير الذات**: عندما لا يثق الإنسان بقدراته، يفضل البقاء حيث لا يتعرض للاختبار.
٤. **الضغوط الاجتماعية**: أحيانًا يُفرض على الإنسان نمط حياة "آمن" من قبل الأسرة أو المجتمع.

النتائج النفسية للبقاء داخل منطقة الأمان

- رغم الراحة المؤقتة، فإن البقاء طويلاً في منطقة الأمان يؤدي إلى:
- ركود نفسي وسلوكي.
 - فقدان الحوافز الداخلية.
 - نقص في تطوير المهارات الجديدة.
 - زيادة التوتر الكامن بسبب الخوف غير المعبر عنه من التغيير.
 - تدهور الصحة النفسية على المدى الطويل بسبب شعور اللاجدوى.

الخروج من منطقة الأمان: متى ولماذا؟

يرى علماء النفس أن النمو الشخصي يتحقق في ما يُعرف بـ "منطقة النمو أو التعلم"، والتي لا تُبلغ إلا بتجاوز منطقة الخوف

متى نحتاج للخروج؟ حين:

- نشعر بالملل المزمّن أو عدم الرضا.
- نفتقد الشعور بالإنجاز أو الدافعية.
- تتكرر أنماط سلبية في حياتنا دون تفسير.

الوسائل النفسية لتوسيع منطقة الأمان

١. **التحفيز التدريجي:** الخروج من منطقة الأمان لا يعني القفز، بل التوسع التدريجي.

٢. **إعادة هيكلة التفكير:** تصحيح الأفكار المشوهة حول الفشل والتغيير.

٣. **بناء الثقة الذاتية:** عبر الإنجازات الصغيرة والتغذية الراجعة الإيجابية.

٤. **الدعم العلاجي:** عبر جلسات العلاج المعرفي السلوكي أو العلاج النفسي الديناميكي، لفهم الجذور اللاواعية لهذا التمسك.

٥. **استخدام مفاهيم "النمو عبر القلق المحدود"** إذ أن بعض القلق ضروري للتحفيز والتطور.

خلاصة الامر: بين الأمان والنمو

إن منطقة الأمان ليست خاطئة في ذاتها، لكنها إن تحولت إلى حدود دائمة، فإنها تسجن الطموح وتقيّد التجربة ، وفي النهاية، لا يتحقق النمو إلا عندما يغامر الإنسان بالخروج من المألوف نحو المجهول بثقة وتدرج. وكما يقول عالم النفس الأمريكي جون غاردنر: "الراحة عدو التقدم، والتغيير هو التنفّس الحقيقي للحياة".

٥. آلية التكرار والتطبيع

- التكرار اللاشعوري للرموز أو المفاهيم (حتى الكاذبة) يجعل العقل يتقبلها مع الوقت كحقائق.
- "ما يُقال كثيرًا يُعتقد أنه صحيح"، حتى دون دليل.
- تأثير: تطبيع السلوك والفكرة الموجهة، وزرع القبول الجماعي التدريجي.

٦. سلطة الجماعة على الفرد

- الفرد في الجماعة يفقد بعضًا من استقلاله النفسي ويذوب في وعيها الجمعي.
- الإعلام يحشد الجماعة ويقدم لها رموزًا قيادية ومفاهيم جامعة.
- تأثير: يتحول الفرد إلى تابع لا شعوري لمزاج الجماعة، ويكفّ عن النقد الفردي.

٧. صناعة الهوية الزائفة

- من خلال القصص الإعلامية والصور النمطية، يتم تشكيل هوية بديلة للفرد أو الجماعة.
- تُزرع القيم والسلوكيات كأنها "أصلية"، وهي في الواقع مصنوعة.
- تأثير: الفرد يدافع عن أفكار لم يخلقها، لكنه يظن أنها تمثله.

٨. الإلهاء عن الألم النفسي الحقيقي

- يستخدم الإعلام صورًا، أحداثًا، وقصصًا تافهة أو مثيرة للإلهاء عن الألم العميق أو الأسئلة الوجودية أو السياسية.

- النفس تفضّل الانشغال بالسطحي بدل مواجهة المعنى الحقيقي للعجز.
- تأثير : الفرد يبقى مشغولاً على الدوام، لكنه لا يُفكر في مصيره أو حريته.

٩. اللعب على الثنائية (أبيض / أسود)

- يُبنى الخطاب على تقسيمات حادة: خير/شر، نحن/هم، الحق/الباطل.
- هذه الآلية تُرضي الحاجة النفسية للتبسيط في مواجهة عالم معقد.
- تأثير : تعطيل التفكير الرمادي والتحليلي، واستبداله بردود فعل غريزية.

١٠. الارتباط العاطفي بالمرسل

- حين يتم تشكيل صورة محبوبة أو موثوقة (شخصية إعلامية، جهة، رمز)، يصبح المتلقي أكثر تقبلاً لكل ما يصدر عنها.
- هذا يسمى في التحليل النفسي بـ "النقل الإيجابي"
- تأثير : قبول ما يُقال دون مساءلة، بناءً على المشاعر لا العقل.

المبحث الثاني: من منظور علم الاجتماع (السوسيولوجي) وتحليل

السلوك الجمعي

تعريف علم الاجتماع: هو العلم الذي يدرس بنية المجتمع وتفاعلات الأفراد والجماعات ضمن السياقات الاجتماعية، فهو يهتم بفهم النظم الاجتماعية، والثقافة، والمؤسسات، وتأثيرها في تشكيل السلوك الجمعي والوعي العام.

مقدمة:

يركز هذا المبحث على تفاعلات وسياسات (الجماعة والسلطة الرمزية) التي تُمارس على المجتمعات من خلال الإعلام. فالسلوك الجمعي غالبًا ما يُوجَّه عبر الحشود، التنميط، وضغط الجماعة على الفرد

١. قاعدة البناء الاجتماعي للواقع (برغر ولوكمان)

• ما يُعتبر "واقعًا" هو نتاج تفاعل اجتماعي متراكم، وليس حقائق طبيعية بحتة.

• الإعلام يخلق واقعًا افتراضيًا يفرضه كحقيقة من خلال التكرار والتأطير.

تأثير: الجماهير تتعامل مع واقع مُفبرك كما لو كان حقيقيًا، ويُبنى وعيها عليه.

٢. قانون الجماعة أقوى من الفرد (دوركهايم)

• الأفراد في الجماعات يميلون إلى الامتثال للمعايير الجمعية، حتى لو تعارضت مع قناعاتهم الشخصية.

- الإعلام يُعزز المعايير الجمعية الموجهة ويُعاقب المخالفين رمزيًا (العزلة، السخرية...).

تأثير: ضغط الجماعة يُخرس الأصوات المختلفة ويُطبع السلوك الجماعي المطيع.

٣. تأثير الحشود (غوستاف لوبون)

- الفرد داخل الحشد يفقد إحساسه بالمسؤولية والمنطق ويزوب في الحالة العاطفية للجماعة.

- الإعلام يُنتج "حشودًا افتراضية" عبر البث الجماعي الموحد والانفعالات المكررة.

تأثير: الجمهور يصبح منقادًا لا عقلانيًا، يتبنى السلوك الجماعي بلا تفكير نقدي.

٤. نظرية صراع السلطة الرمزية (بوردو)

- الإعلام يملك "رأس مال رمزي"، ويُستخدم لتكريس سلطة رمزية تمارس الهيمنة دون عنف مباشر.

- يُفرض نمط واحد للفهم واللغة والقيمة عبر القنوات السائدة.

تأثير: الجمهور يخضع للسلطة الرمزية دون وعي، باعتبارها مرجعية "طبيعية".

٥. قاعدة الترميز الثقافي والتكرار الرمزي

- تُعاد صياغة الصور الجماعية للأفراد أو الجماعات من خلال تكرار قوالب نمطية محددة.
- يُستخدم الإعلام لإعادة إنتاج الصور الذهنية بطريقة انتقائية، تُرسّخ انطباعات غير دقيقة.
- تأثير: تنشأ اتجاهات عامة مبنية على تمثيلات مضلّلة، مثل التهويل أو الشيطنة.

٦. نظرية الاستخدام والإشباع (كاتز وبلومر)

- الجماهير لا تستهلك الإعلام سلبيًا فقط، بل تسعى إليه لإشباع حاجات نفسية واجتماعية.
- الإعلام يُقدّم نفسه كوسيلة للإشباع، لكنه في الحقيقة يُفنّن الوعي ويعيد توجيهه.
- تأثير: يُختزل السلوك الجمعي في ردود أفعال قابلة للتوجيه، وفق ما يُشبع الحاجات الرمزية.

٧. الهرمية المعلوماتية وسيطرة النخب (نظرية النخبة – باريدو ورايت

ميلز)

- السيطرة على المعرفة والمعلومة تمنح النخبة قدرة على قيادة السلوك الجمعي.
- الإعلام يُدار من مراكز نفوذ تُصنع فيها السياسات والخطابات.

تأثير: الجماهير تستهلك ما تقرّره النخبة، ويبنى الرأي العام على ما يُتاح، لا ما هو حقيقي.

٨. الاستجابة الجمعية للتهديد (نظرية الذعر الأخلاقي – ستانلي كوهين)

- الإعلام يُضخّم مشكلات اجتماعية أو أمنية ليخلق حالة ذعر جماعي، تُستخدم لتمرير سياسات تحكّم.
- يتم خلق "عدو رمزي" أو "خطر دائم" لتبرير السيطرة.
- تأثير:** الناس تُطالب ذاتياً بالرقابة أو القمع بدعوى الحماية.

٩. الاندماج في الأنظمة الرمزية (لاكان + فوكو)

- اللغة والإعلام يشكّلان النظام الرمزي الذي من خلاله يرى الفرد ذاته والعالم.
- التلاعب بالمفردات والصور هو تلاعب بهوية الفرد ومكانه في الجماعة.
- تأثير:** الناس تنتماهي مع تصوّر خارجي لذاتها، وتفقد إرادتها الحرة.

١٠. إنتاج التواطؤ الجماعي الصامت (نظرية السلبية المجتمعية)

- حين تسود السلبية والخوف، يتواطأ الأفراد بالصمت (أي يغضون الطرف ويلجؤون للسكوت) أو تجاهل الحقيقة.
- الإعلام يُحوّل المُشاهد إلى مُتلقي سلبي عبر التكرار، السخرية، والترفيه الفارغ.

تأثير: يقبل الجمهور الواقع دون مقاومة، ويُخدّر من خلال الاستهلاك والمشاهدة

المبحث الثالث: من منظور علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)

تعريف علم الانثروبولوجي : هو العلم الذي يدرس الإنسان في سياقاته الثقافية والاجتماعية والرمزية والتاريخية، ويفسّر كيف تُشكّل أنماط التفكير والسلوك عبر البنى الثقافية والأسطورية والرمزية.

مقدمة:

يستعرض هذا المبحث كيف تُستخدم الرموز، الطقوس، والأساطير الثقافية لإعادة تشكيل الهوية الجماعية وخطاب السلطة. فالسياسات الإعلامية تُعيد إنتاج الواقع عبر أدوات رمزية موروثية ومصنّعة.

١. الرموز والثقافة كأدوات للسيطرة (كليفورد غيرتز)

- الإنسان يعيش في "نسيج من المعاني" نسجته ثقافته، والرموز (كاللغة، اللباس، الطقوس، الشعارات) تُنظّم سلوكه.
- الإعلام يوظّف الرموز الثقافية لخلق معنى معيّن يُعيد تشكيل الوعي الجمعي.

تأثير: التلاعب بالرموز = التلاعب بالواقع، لأن الإنسان لا يرى إلا من خلال الرموز.

٢. الأسطورة السياسية المعاصرة (رولان بارت)

- المجتمعات لا تزال تعيش على أساطير، ولكن بشكل حداثي: "الدولة القوية"، "الشعب الموحد"، "العدو الخارجي"، "البطل المنقذ".

- الإعلام يصنع هذه الأساطير ويروّجها بلغة علمانية أو وطنية أو ترفيفية.

تأثير: تتشكل رؤى الناس بناءً على أساطير حديثة لا على تحليل واقعي، ويصعب زعزعتها.

٣. التحكم عبر الطقوس الرمزية (فيكتور تيرنر)

- الطقوس ليست دينية فقط، بل كل حدث إعلامي كبير (مؤتمر، خطاب، مباراة، جنازة زعيم) يُمثّل "طقساً" يُعيد إنتاج السلطة والقيم.
- الإعلام يُنظّم هذه الطقوس لتأكيد الهويات والانقسامات وتوجيه العواطف.

تأثير: الجمهور ينخرط لا شعوريًا في طقوس تصنع انتماء وولاءه.

٤. الهوية الجمعية بوصفها مُصنّعة (إريك هوبسباوم)

- كثير من "التقاليد" ليست قديمة فعلاً، بل صُنعت حديثاً لخلق هوية وطنية أو دينية أو قومية.
- الإعلام يعيد "اختراع" التاريخ والهوية ليخدم سرديات القوة والسيطرة.
- تأثير: يُساق الأفراد وراء هويات زائفة تم تصميمها لأغراض سياسية أو اقتصادية.

٥. الثقافة بوصفها ساحة صراع

- الثقافة ليست كياناً ثابتاً، بل مجالاً للصراع بين قوى مختلفة: التقليد والحدثة، السلطة والمجتمع، النخب والجماهير.

- الإعلام يُستخدم لترجيح كفة طرف على حساب آخر، عبر تشكيل الخطاب الثقافي السائد.

تأثير: يظن الناس أن أفكارهم تمثل "الطبيعة"، لكنها نتاج قوى الهيمنة الثقافية.

٦. الاغتراب الثقافي (إدوارد سعيد – أنثروبولوجيا الاستشراق)

- الجماهير تُعترَب عن ذاتها حين تُقدَّم لها صورة مشوَّهة عنها، أو تُقدَّم الآخر كمتفوق دائماً.

- الإعلام يُرسِّخ هذه الصور من خلال مقارنة دائمة مع "الآخر الأفضل" أو "العدو الأضعف".

تأثير: ينشأ شعور بالنقص أو الفوقية الكاذبة، وكلاهما يخدم بقاء التبعية والانقياد.

٧. الطوطمية (الرمزية) الإعلامية (دوركايم)

- في المجتمعات الحديثة، تتحول بعض الرموز أو الشخصيات الإعلامية إلى "طواطم" يُقدَّس حضورها.

- يُمنح "الزعيم" أو "الإعلامي المؤثر" مكانة كاريزمية تجعل الناس تنتماهون معه دون وعي.

تأثير: طمس الوعي الفردي لحساب تقديس الرموز الإعلامية أو السياسية.

٨. إنتاج "الآخر" لتوحيد الجماعة

- كل جماعة تُعرّف نفسها في مقابل "الآخر" (العدو، الخائن، المختلف...).
- الإعلام يصنع هذا "الآخر" لتغذية الهوية والانتماء، عبر خلق خوف أو ازدراء.
- تأثير: يُوجّه سلوك الجماعة نحو العنف أو العداء أو الانغلاق، مما يعزز الطاعة الداخلية.

٩. الهيمنة الثقافية (أنطونيو غرامشي بنسخته الأنثروبولوجية)

- النخب لا تحكم فقط بالقوة، بل عبر السيطرة على الثقافة والقيم السائدة (الهيمنة الناعمة).
- الإعلام يُستخدم لخلق إجماع ثقافي ظاهري على قيم السلطة، دون عنف.
- تأثير: يقبل الناس الوضع القائم لأنهم يرونه "طبيعياً" أو "منطق الأمور."

١٠. الزمن الجماعي وصناعة الاسطورة التاريخية

- المجتمعات تُعيد بناء زمنها الجمعي بشكل أسطوري لا خطّي: لحظة النكسة، لحظة المجد، العصر الذهبي...
- الإعلام يُفعل هذه اللحظات للتأثير في الوجدان الجمعي وربط الجماعة بماضٍ رمزي.
- تأثير: تُستخدم الذاكرة الجماعية كأداة تحفيز أو تخدير حسب الحاجة السياسية.

الفصل الثالث

توليفة الذكاء الاصطناعي وسياسات ناعوم جومسكي

وتأثيرهما في تشكيل الرأي العام،

التزييف الصوري والصوتي والبصري ، انموذجا

١. التزييف التقني كأساس لصناعة التضليل

تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل الـ **Deep fake**، والتي تنتج صورًا وفيديوهات وأصواتًا مزيفة بدقة متناهية، هي أدوات حديثة متطورة تتيح صناعة محتوى وهمي يبدو حقيقيًا للغاية. هذه التقنية لا تقتصر على مجرد خداع بصري، بل هي أداة استراتيجية قادرة على تشكيل مشاعر الجماهير وتوجيه مواقفها بطريقة عاطفية مدروسة.

٢. ربط ذلك بسياسات جومسكي

ناعوم جومسكي، في نظريته المعروفة حول "صناعة الإجماع"، يشرح كيف تُستخدم وسائل الإعلام ووسائل التأثير في:

- توجيه الانتباه إلى قضايا محددة مع تجاهل أخرى (سياسة التلاعب بالتركيز).
- خلق سرديات مبسطة تخدم مصالح النخب.

- **توظيف العواطف عبر رسائل متكررة مكرسة لمصالح القوى المسيطرة.**
- **إعادة إنتاج أطر فكرية ضيقة تمنع النقاش الحقيقي.**
- تقنيات التزييف المدعومة بالذكاء الاصطناعي تلعب دوراً محورياً في تنفيذ هذه السياسات على مستوى متطور، وذلك كالاتي:
- **توجيه الانتباه والتضليل عبر الصور والفيديوهات المزيفة:**
- تُستخدم فيديوهات مزيفة لإثارة مشاعر الغضب، الخوف، أو التعاطف، مما يوجه الرأي العام نحو قضايا محددة ويحجب قضايا أخرى مهمة. هذا يتمشى مع سياسة "توجيه الانتباه" لجومسكي.
- **تكرار الرسائل المزيفة بغية ترسيخها عاطفياً:**
- تنتشر مقاطع صوتية أو فيديوهات مفبركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بكثافة متعمدة، ليصبح الجمهور مُعرضاً باستمرار لتلك الرسائل، مما يساهم في تثبيت معتقدات خاطئة وتغيير المواقف.
- **إعادة تأطير الواقع عبر الهندسة البصرية:**
- من خلال التزييف البصري، يمكن إنتاج صور ومشاهد تُعيد تأطير الأحداث بشكل ينسجم مع أجندة معينة، فيصبغها بطابع معين (بطولي، شائن، تهديدي)، بما يتوافق مع سياسات جومسكي في "إعادة الإنتاج الفكري".

- استهداف المجموعات الضعيفة عاطفيًا أو سيكولوجيًا: حسب سياسة جومسكي في "التلاعب العاطفي"، تستهدف هذه التقنيات الأفراد أو المجتمعات الذين يكونون أكثر عرضة للتأثر العاطفي، مثل الفئات الشبابية أو المتضررة اقتصاديًا، لتعزيز قبول سرديات مزيفة.

٣. كيف يتم ذلك عمليًا؟

- تصنيع المحتوى المزيف باستخدام الذكاء الاصطناعي لتقليد أصوات زعماء أو شخصيات مؤثرة تقول تصريحات تبرر سياسات أو تثير خلافات.
- انتشار مكثف عبر شبكات التواصل الاجتماعي مدعومًا بخوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تُعزز وصول هذه المحتويات إلى جماهير مستهدفة، مما يهيمن على الخطاب العام.
- دمج التزييف في استراتيجيات إعلامية مدروسة لتشكيل رأي عام مؤيد أو معارض حسب الهدف، مع إخفاء الخلفيات الحقيقية للأحداث.

٤. التنبؤ السلوكي واستغلال البيانات الضخمة

- تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي ليس فقط في التزييف، بل في تحليل أنماط السلوك الجماهيري عبر ما يُعرف بـ "تحليل البيانات التنبؤية". يتم جمع وتحليل مليارات من التفاعلات الرقمية على وسائل التواصل لتحديد المزاج العام وتوجيه الرسائل السياسية والإعلانية بناءً عليه.

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

ويُعد هذا امتداداً عملياً لما أشار إليه جومسكي حول "معرفة الفرد أكثر مما يعرف نفسه"، إذ تتحول البيانات الشخصية إلى أداة فعالة في بناء استراتيجيات السيطرة الناعمة.

خلاصة

تقنيات الذكاء الاصطناعي في التزييف الصوري والصوتي والبصري هي أدوات متطورة تستخدم كجزء من سياسات ناعوم جومسكي لصناعة الرأي العام، من خلال التلاعب بالانتباه، تكرار الرسائل المزيفة، إعادة تأطير الواقع، واستهداف العواطف، لتثبيت أجندات النخب وتوجيه الجماهير بعيداً عن الحقيقة.

تذكير إنساني

"كل فكرة صحيحة، إن وُضعت في سياق خاطئ، تصبح كذبة خفية".
تريثوا، استشيروا، ولا تنخدعوا... فالحقيقة لا تُعَلَّب.

نموذج تطبيقي (سيناريو) : قضية احتجاجات سياسية

خلفية القضية

الفكرة هي وجود احتجاجات شعبية تطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية في دولة معينة، وتحاول السلطات استخدام وسائل التزييف بالذكاء الاصطناعي لتوجيه الرأي العام ضد المحتجين وتشويه صورتهم.

١. توجيه الانتباه والتضليل عبر التزييف الصوري والفيديوي

أ. التطبيق:

- صناعة فيديو مزيف (Deepfake) يظهر أحد قادة الاحتجاجات وهو يتلفظ بتصريحات عنيفة أو تحريضية، أو يظهر وهو يتعاون مع جهات خارجية معادية للدولة.

ب. الهدف:

- تحويل تركيز الجمهور من المطالب الحقيقية للاحتجاجات إلى هذه التصريحات المفبركة.
- خلق حالة من الخوف والريبة تجاه المحتجين، مما يُبرر قمعهم أو تجاهل مطالبهم.

ج. مثال:

- فيديو يُظهر قائد الاحتجاج وهو يدعو إلى العنف، ويتم توزيعه على منصات التواصل الاجتماعي وعلى قنوات تلفزيونية رسمية، ويُستخدم كدريئة قانونية لقمع الاحتجاجات.

٢. تكرار الرسائل المزيفة بغية ترسيخها عاطفياً

أ. التطبيق:

- نشر مقاطع صوتية مزيفة (التزييف العميق الصوتي) لزعيم سياسي يعلن أن الاحتجاجات مدعومة من جهات إرهابية أو أجنبية، ويتحدث عن ضرورة اتخاذ إجراءات صارمة.
- تكرار هذه المقاطع بشكل مكثف عبر شبكات التواصل الاجتماعي باستخدام حسابات وهمية وبوتات ذكية.

ب. الهدف:

- ترسيخ الاعتقاد لدى الجمهور بأن الاحتجاجات تهدد للأمن القومي.
- تفعيل مشاعر الخوف والعداء تجاه المحتجين.

ج. مثال:

- مقاطع صوتية تُبث باستمرار مع هاشتاجات معينة على تويتر وفيسبوك وإنستغرام، لتثبيت هذه الفكرة في وعي الجمهور.

٣. إعادة تأطير الواقع عبر الهندسة البصرية

أ. التطبيق:

- إنتاج صور مزيفة أو معدلة تُظهر المحتجين وهم يعتدون على المدنيين أو يحرقون الممتلكات العامة، بينما الواقع قد يكون مختلفاً.
- نشر هذه الصور مع عناوين وصفية تحكم على الاحتجاجات بأنها "شغب" و"إرهاب".

ب. الهدف:

- خلق سردية سيئة عن المحتجين وإضعاف دعم الجمهور لهم.
- تحجيم شرعية المطالب وتبرير القمع الأمني.

ج. مثال:

- صور متداولة على وسائل الإعلام الرسمية ومنصات التواصل مع تعليق "احتجاجات تتحول إلى فوضى ودمار."

٤. استهداف المجموعات الضعيفة عاطفياً أو سيكولوجياً

أ. التطبيق:

- استهداف الفئات الشبابية عبر حملات تزييف بصري وصوتي على وسائل التواصل تحاول استغلال انفعالاتهم (الغضب، الإحباط) لتوجيههم نحو التشكيك في المحتجين أو حتى الانخراط في العنف.
- كذلك، استهداف العائلات المتضررة اقتصادياً عبر رسائل مزيفة تبتث اليأس من نجاح الاحتجاجات.

ب. الهدف:

- تقليل الدعم الشعبي للحركة الاحتجاجية من داخل المجتمع.
- استغلال هشاشة الحالة النفسية لتوجيه الرأي العام بما يخدم الأجندة الحاكمة.

ج. مثال:

- فيديوهات قصيرة تُظهر شبابًا "ينتقدون" قادة الاحتجاجات أو يطالبون بوقف الاحتجاجات، وهي في الحقيقة مفبركة أو معدلة.

هـ. كيف يتم الانتشار عملياً؟

أ. آلية الانتشار:

- استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي في منصات التواصل الاجتماعي لزيادة وصول المحتوى المزيف إلى الجماهير المستهدفة بناءً على تحليل اهتماماتهم وسلوكهم.
- تنشيط شبكات من الحسابات الوهمية (بوتات) للتفاعل مع المنشورات المزيفة وتعزيزها.
- نشر المحتوى عبر قنوات الإعلام الرسمية وغير الرسمية مع تأطير يبرر هذه التصرفات.

٦. خلاصة النموذج

- بهذا الأسلوب، يتم توظيف تقنيات التزييف بالذكاء الاصطناعي في تنفيذ سياسات ناعوم جومسكي:
- توجيه الانتباه نحو قضايا فرعية أو زائفة.
 - تكرار الرسائل المزيفة حتى تثبت في الوعي العام.
 - إعادة تأطير الواقع عبر صور وفيديوهات معدلة.
 - استهداف العواطف لتعزيز قبول سرديات النخب السياسية.

الفصل الرابع

النموذج الإعلامي: قراءة وتحليل (ورشة تدريبية)

نموذج (١) مزيف "منابر بلا طائفية – مشروع توحيد الخطاب الديني لحماية الأجيال"

أيها المواطنون،
يا أبناء الوطن الواحد،
يا حاملي راية الإيمان في زمن الفوضى والتشطي...
لقد آن الأوان أن نضع حدًا للانقسام الذي أكلَ من عُمرنا وأمننا وأطفالنا.
لقد جربنا أن نترك للمنابر حرّيتها، فكان الناتج صوتًا يعلو فيه التكفير على التنوير، والتحريض على التعايش، والدم على الحكمة.
هل ننسى خطبةً أشعلت فتنةً في حيّ آمن؟ أو فتوى دفعت شابًا لقتل جاره
لأنه من مذهبٍ آخر؟
ألسنا نحن من يدفع الثمن؟ أليست مجازر الماضي القريب شاهدًا دامعًا على
خطورة هذا الانفلات؟
لذلك، نعلن اليوم انطلاق "مشروع منابر بلا طائفية"، وهو خطوة وطنية،
دينية، إنسانية، نحو توحيد الخطاب الديني، ليس بإلغاء المذاهب، بل بتوحيد
القيم التي تجمعها: الرحمة، التسامح، الوحدة، والعيش المشترك.
لقد بارك هذا المشروع كبار علماء الدين من مختلف الطوائف، وأشاد به
مفكرون من كافة الاتجاهات.

وسنبدأ بتشكيل مجلس موحد للإرشاد الديني، يضم نخبة من علماء الشريعة والاجتماع والنفس، لصياغة خطة خطابية موحدة، تبتعد عن الجدل المذهبي، وتُركّز على القيم المشتركة. أيها الإخوة،

نعلم أن هناك من سيشكّك، ومن سيقول إنها خطوة لتكميم الأفواه، أو قمع التعدد.

لكننا نسألهم: أليس من حقي وحقك أن أستمع في المسجد إلى موعظة في الأخلاق، لا إلى شتيمة موجهة لطائفة أخرى؟ أليست الدولة مسؤولة عن حماية المواطنين من التحريض، كما تحميهم من السلاح والانفجار؟ ثم إننا لا نفرض شيئاً بالقوة، بل نبدأ بالتنظيم: ترخيص المنابر، اعتماد المناهج المعتدلة، مراقبة المحتوى، تمويل المعتدلين... كل ذلك بتدرج، بتأنٍ، وبحوار.

نعم، نحن لا نزعّم أن المشروع كامل. لكنه ضرورة. وإن كنتم تنتظرون الكمال قبل أن نتحرك، فأنتم تُغرقوننا جميعاً في الوهم. لقد جرّبنا أن نترك الأمور تمضي وحدها... فخرجت علينا ذئاب من بين العمائم، تزرع الكراهية في بيوت الله تبارك وتعالى وهنا نقول بوضوح:

من يرفض المشروع، فليقدّم بديلاً واقعياً. أما أن نُترك للمجهول بحجة الحريات، فهذا ترف لا نملك ثمنه.

العقل بين السيطرة والحربة . . . قراءات في هندسة الرأي العام

نريد منبرًا واحدًا، بلغة واحدة، يعلم أبناءنا كيف يحبون وطنهم، لا كيف يكرهون بعضهم.

نريد دينًا يوحد، لا دينًا يُستخدم كأداة صراع في يد تجار الدم.

هذا المشروع ليس سياسيًا، بل أخلاقي.

ليس سلطويًا، بل وقائي.

ليس موجّهًا ضد أحد، بل موجّه لحماية الجميع.

فلنختر الحكمة على الفوضى

فلنختر الوطن على المذهب.

ولنبداً الرحلة، نحو منابر بلا طائفية.

انتهى

التحليل النقدي للكلمة باستخدام سياسات ناعوم جومسكي:

رقم السياسة	اسم السياسة	التطبيق في الخطاب	الشاهد / انصاف الحقيقة
١	الإلهاء	التركيز على الطائفية كأزمة كبرى، وتجاهل الأزمات الأخرى (بطالة، فساد، قمع، خدمات).	"هل ننسى خطبةً أشعلت فتنة؟" بينما يتم التعتيم على أسباب الاحتقان الاجتماعية والسياسية.
٢	خلق المشكلة ثم تقديم الحل	تصوير الخطاب الديني كفوضى قاتلة، مع الإشارة الى (العمائم) ثم تقديم مشروع توحيد الخطاب كمنقذ ضروري.	"ذئاب خرجت من بين العمائم... نريد منبرًا يوحد لا يفرّق."
٣	التدرج	تنفيذ المشروع على مراحل مقبولة جماهيريًا: الترخيص، ثم المناهج، ثم الرقابة، ثم التمويل.	"نبدأ بالتنظيم... بتدرج، بتأنٍ، بحوار."
٤	التأجيل	طمأنة المعارضين بأن المشروع لن يُطبق دفعة	"لا نفرض شيئًا بالقوة... كل ذلك بتدرج."

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

رقم السياسة	اسم السياسة	التطبيق في الخطاب	الشاهد / انصاف الحقيقة
		واحدة، وأن التنفيذ سيتم بعد مشاورات ومراحل.	
٥	مخاطبة العاطفة لا العقل	إثارة الخوف من خطاب الكراهية وتأجيج مشاعر الحماية تجاه الأبناء.	"هل ترضى أن يسمع ابنك دعوة للقتل من على منبر؟"
٦	تكريس الجهل	تكرار أن المشروع وُضع من قبل "نخبة" دون عرض تفاصيل أو بيانات، مما يمنع المشاركة المجتمعية.	"أعدّ من قبل نخبة من العلماء وعلماء النفس والشرعية."
٧	الرضا بالرداءة	إقناع الجمهور بأن المشروع قد لا يكون مثاليًا، لكنه أفضل من الواقع الممزق.	"لا نزعّم أن المشروع كامل. لكنه ضرورة."
٨	جعل الناس يشعرون بالذنب	جعل أي اعتراض يُفهم ضمنيًا كأنه انحياز للطائفية أو التحريض.	"من يرفض المشروع، فليسأل نفسه: هل يريد بقاء المنابر ساحة للدم؟"

رقم السياسة	اسم السياسة	التطبيق في الخطاب	الشاهد / انصاف الحقيقة
٩	معرفة الفرد أكثر مما يعرف نفسه	الادّعاء بأن الجماهير تريد الأمن لا الجدل، وأن الناس تعبوا من الانقسام.	"الناس تعبوا من الخطب النارية... يريدون منبراً يطمئنهم."
١٠	إقناع الناس بالعجز	القول بأن كل البدائل جُربت وفشلت، ولم يبقَ سوى هذا المشروع كحل أخير.	"جُرب التسامح... جُرب الحوار... لكنها لم تتجح، أن الأوان للحسم."

كلمة توعوية مضادة:

نموذج رقم (١) حقيقي " منابر بلا طائفية... بين الوحدة الحقيقية وخطر التعميم والتضليل "

أيها المواطنون،

يا أبناء وطننا الذي يستحق السلام،

يا من تشتاق قلوبكم لوحدة صادقة، لا مزيفة...

نحن نُقدّر رغبتكم الصادقة في إيقاف نزيف الطائفية، وإرساء خطاب يبعث على المحبة والتسامح. لكن، قبل أن نحتفل بأي مشروع، لنسأل أنفسنا: هل وحدتنا تُبنى على أساس من الإنصاف والتوازن، أم على قوالب جاهزة تسعى لتسطيح اختلافاتنا الإنسانية العميقة؟

حينما نُعلن عن "منابر بلا طائفية"، هل نفهم جيداً أن الطائفية ليست مجرد كلام يُقال، بل هي أعمق من ذلك، هي تحالفات اجتماعية وثقافية وعقائدية؟

وأن محاولات التوحيد التي لا تراعي هذه الأبعاد قد تؤدي إلى تأجيج الاستياء أكثر منها لحمه.

إن نزع الطائفية من المنابر بخطاب موحد قد يبدو حُلماً جميلاً، لكن هل يعقل أن تُفرض لغة واحدة ومحتوى واحد على مجتمعات متعددة الأعراق والمذاهب والتجارب؟ وهل يُعقل أن نعالج خلافات معقدة بسرديّة مبسّطة قد لا تعكس الحقيقة كاملة؟

الحقيقة التي لا يجوز تجاهلها، أن كل خطاب – حتى لو بدا موحدًا – يحمل في طياته منطقتين ومصلحة من يصوغونه. ولذلك، يجب أن نراجع: من يختار هذه الخطابات؟ وما هي الأهداف الحقيقية؟ هل هي حماية الأجيال فعلاً؟ أم الحفاظ على مركز قوة ما؟

أيها الإخوة،

ليس الحرص على منابر معتدلة أن يكون قمعاً للتعددية، بل هو التزام بإنصاف كل الأطراف والحق في التعبير والحوار المفتوح. ومسألة مكافحة التحريض لا تُحلّ فقط بالترخيص والمراقبة، بل تحتاج إلى بناء وعي حقيقي في القواعد الشعبية، وفي المناهج التعليمية، وفي الإعلام الحرّ. إننا نرفض الخلط بين ضبط الخطاب ومصادرة الحريات. ونؤمن أن الوحدة لا تعني إلغاء الآخر، بل احترام التنوع، والاعتراف بأن الاختلاف قد يكون مصدر قوة، لا ضعف.

فلنضع في اعتبارنا:

الوحدة الحقيقية تبدأ من الاعتراف بالمشكلة بجميع أبعادها، ومن مناقشة الأسباب الحقيقية للطائفية، لا من خلال فرض خطاب موحد يُجرد الإنسان من هويته.

لذلك، نناشد الجميع:

لنكن واعين لما وراء الشعارات.

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

لنطالب بشفافية وصدق في كل مشروع يُطرح تحت مسمى "وحدة الخطاب الديني".

ولنحمي أجيالنا بالعلم والحق والحوار، لا بالخطابات الجاهزة والتعميمات السطحية.

فالوحدة ليست بفرض "منبر واحد"، بل بالاحترام المتبادل، وبأن يكون لكل صوت مكانته المشروعة.

لنصنع السلام بالحوار الحقيقي، لا بالتشريعات الأحادية **انتهى**

توظيفات الجدول التحليلي تدريبيًا:

- ورش الإعلام التحليلي: يُدرّب المشاركون على كشف التضليل العاطفي ضمن الخطابات العامة.
- برامج إعداد الخطباء والمعلمين: لتعليمهم الفارق بين الخطاب التوعوي والخطاب الموجه.
- تدريبات الصحفيين أو نشطاء المجتمع المدني: لتحليل السياسات الناعمة المستخدمة في صناعة الرأي العام.

هدف التدريب:

تمكين المشاركين من تحليل الخطابات العامة (سياسية، دينية، إعلامية) لكشف التقنيات العاطفية المستخدمة في التضليل، وفهم الفرق بين الإقناع المشروع والتوجيه الخفي.

مراحل التدريب (عملية + تحليلية):

١) التمهيد النظري – مدخل إلى "التضليل العاطفي" (٥٤ دقيقة)

يشمل:

- شرح الفرق بين الإقناع العقلاني والتحفيز العاطفي.
- تعريف بسياسات ناعوم جومسكي العشر كمصفوفة تحليلية.
- تقديم نماذج تاريخية لخطابات استخدمت العاطفة لتبرير قرارات (مثال: خطاب بوش بعد ١١ سبتمبر، خطابات نازية، خطب تحريضية في العالم العربي...).

٢) تمارين الاستماع التحليلي – "نصّ يُقرأ مرتين" (١ ساعة)

الطريقة:

- يُعرض خطاب صوتي أو فيديو (مثال: خطاب سياسي عن الأمن، خطاب ديني، أو إعلان حكومي).
- يُطلب من المشاركين فقط الاستماع أو المشاهدة دون تدوين أوّلًا.
- ثم يُعاد عرضه، ويُطلب تدوين:
- ☑ المفردات المثيرة للعاطفة (خوف، حب، كراهية، غضب...).
- ☑ العبارات التي تهاجم لا تقنع.
- ☑ ما لم يُقل مباشرة ولكن يُفهم ضمنيًا.

٣) تحليل جماعي تطبيقي – خريطة تفكيك الخطاب (١,٥ ساعة)

الخطوات:

- يُقسم المشاركون إلى مجموعات.

العقل بين السيطرة والحرية . . . قراءات في هندسة الرأي العام

• يُعطى كل فريق خطابًا مكتوبًا (مثل الخطاب الذي أنشأناه أعلاه).

• يُطلب منهم تحديد:

➤ العواطف المُفعَّلة (الخوف – الحماية – العار – الأمل...).

➤ المغالطات المنطقية (كاذب بديل – معضلة مزيفة – استمالة عاطفية...).

➤ أي من سياسات جومسكي العشر تنطبق عليه.

أدوات التحليل:

• بطاقات "كلمات مفتاحية" (مثل: خطر – وحدة – خيانة – أمل – فتنة

– أبنائنا).

• جدول تحليل الخطاب (من الذي يتكلم؟ من يخاطب؟ ما الذي يطلبه؟

بأي وسيلة؟ ما الأثر؟).

٤) تجربة الأداء العكسي – "اصنع خطابًا عاطفيًا مُضللًا" (١ ساعة)

مهمة إبداعية:

• يُطلب من كل مجموعة توليد خطاب قصير (ديني أو سياسي) يستخدم

العاطفة للتضليل، مع تضمين ٣ من سياسات جومسكي على الأقل.

• ثم يقوم الآخرون بتحليله وكشف أدوات التوجيه فيه.

هذه المرحلة تجعل المتدرب يشعر من الداخل كيف يُبنى التضليل بلغة

مقنعة.

خلاصة وتقييم – أدوات الحماية الإعلامية (٣٠ دقيقة)

تُعرض فيها:

• نصائح لمستهلكي الإعلام (كيف تفكر لا كيف تشعر عند سماع الخطابات).

• تمارين سريعة لاكتشاف العاطفة الخفية في الأخبار.

• تطبيقات تقنية: استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص الخطابية

ملحقات التدريب (تُسَلَّم للمشاركين):

• دليل مبسط بسياسات جومسكي.

• أمثلة من خطابات عربية وغربية حقيقية.

• ورقة عمل تحليل خطاب.

• دليل مصطلحات: العاطفة – التوجيه – المغالطات.

نموذج رقم (٢) مزيف ، كلمة للترويج عن منتج: "الكرمين - ثورة

صفراء ضد السكري"

أيها الأصدقاء،

أيها الباحثون عن أمل لا ينفد، وعن دواء لا يخدع...

لقد طالت رحلتنا مع مرض السكري، هذا الضيف الثقيل الذي يدخل حياتنا بلا استئذان، ويستقر في أجسادنا وجداول طعامنا وقلوب أمهاتنا وآهات آبائنا... حتى أصبحنا نظن أنه لا خلاص.

لكن، ماذا لو أخبرناكم أن الطبيعة - مرة أخرى - تكشف عن سرّ جديد؟
سرّ ظلّ مختبئاً داخل نبتة عادية في الظاهر، استُخدمت آلاف السنين في الطهو... لكننا اليوم نفصل منها جوهرها الشافي... إنه الكرمين.

نعم، الكرمين، لا الكركم.

ما نراه بهاراً في المطبخ، نخترق اليوم أعماقه لاستخلاص مركب فعّال، مستقر، نقي، يحمل خصائص مذهلة في إعادة توازن الجلوكوز في الدم، وتنظيم إفراز الأنسولين، بل ودعم خلايا البنكرياس في استعادة وظائفها.

ولأول مرة، نقدّم الكرمين لا كمكمل غذائي عابر، بل كـ "حل جذري آمن" لمرض السكري، بكافة أنواعه:

- النوع الأول
- النوع الثاني
- سكري الحمل
- مقاومة الأنسولين
- وحتى المراحل المبكرة من السكري الكامن. كيف؟

بفضل تقنيات استخلاص متقدّمة، تمكّنّا من تقديم الكركمين في صورته الصيدلانية الخالصة، خالٍ من الشوائب، عالي الامتصاص، ومعتد من هيئات علمية موثوقة.

لكننا لا نبيع حلمًا بلا سند...

تجارب سريرية حديثة أظهرت انخفاضًا ملحوظًا في مستويات السكر التراكمي بعد ٦٠ يومًا فقط من الاستخدام المنتظم.

وشهادات آلاف المستخدمين، من مختلف الأعمار، باتت تقول: "ودّعنا الإبر... عدنا إلى الحياة".

ولأننا نؤمن بالوضوح، نُعلنها صراحة:

الكركمين ليس الكركم.

الكركم في الطعام لا يكفي.

الكركمين هو الجوهر، هو الصافي، هو النقي، وهو الآن في متناولكم. أيها السادة،

هذه ليست حكاية منتج، بل بداية عهد جديد في مواجهة السكري. عهد لا يعتمد على كيماويات ثقيلة بالآثار الجانبية، بل على قوى فاعلة من رحم الطبيعة.

السكري ليس قدرًا بعد اليوم.

الكركمين... خطوة ثابتة نحو شفاء دائم.

انتهى

التحليل النقدي للكلمة الدعائية باستخدام سياسات ناوم جومسكي:

الزيف / الخداع	التطبيق في الخطاب	اسم السياسة	رقم السياسة
يتم تجاهل التغذية، النمط الحياتي، الجينات، والبيئة كمسببات مركزية للسكري.	التركيز على السكري ك"وحش" و"ضيف ثقيل" يستولي على الحياة، دون أي حديث عن أسباب المرض الحقيقية أو سلوكيات الناس.	سياسة الإلهاء	١
التلاعب الخفي بتأزيم الوضع الصحي وإخفاء وجود حلول متعددة علمية وغذائية وسلوكية.	تصوير السكري ككارثة عامة بلا مخرج، ثم تقديم الكركمين ك"منقذ"، وكأنه الحل الوحيد والأخير.	خلق المشكلة ثم تقديم الحل	٢
ينتقل الخطاب من تمهيد آمن إلى وعود طبية كبرى دون أساس دوائي صارم.	تقديم الكركمين أولاً كمادة طبيعية، ثم وصفه تدريجياً بـ"حل جذري"، ثم بـ"بديل للإبر".	التدرّج	٣
لا يُذكر أن نتائج المكمّلات تختلف حسب الحالة ولا توجد ضمانات مطلقة.	الإيحاء بأن النتائج تتحقق بعد "٦٠ يوماً"، مما يمنح مروج المنتج مجاًلاً زمنياً للهروب من المحاسبة المباشرة.	التأجيل	٤

الزيف / الخداع	التطبيق في الخطاب	اسم السياسة	رقم السياسة
الخطاب يشحن المتلقي عاطفياً ويُضعف الحس النقدي تجاه الادعاءات العلمية.	استخدام لغة عاطفية قوية: "أمل"، "دواء لا يخدع"، "آهات الأمهات"، "ودّعنا الإبر."	مخاطبة العاطفة لا العقل	٥
يُبنى الخطاب على عموميات وشهادات مستخدمين مجهولين، لا على أدلة علمية منشورة.	غياب التفاصيل العلمية الحقيقية (دراسات، نسب، أسماء باحثين، جرعات دقيقة، آثار جانبية).	تكريس الجهل	٦
يُقدّم الكركمين كحل بسيط في مقابل الحلول الطبية المعقّدة لإرضاء المستهلك الغاضب.	"إن لم يكن مثاليًا، فهو من الطبيعة"، والإيحاء بأنه بديل "أفضل من الإبر."	الرضا بالرداءة	٧
يُضغط نفسيًا على المريض الذي يتردد أو لا يؤمن بالعلاج الطبيعي.	الإيحاء بأن من لا يجربّه يرفض الأمل أو يظلم نفسه وأهله ("السكري لم يعد قَدَرًا").	جعل الناس يشعرون بالذنب	٨
يُوظف شعور عام وهمي لخلق تعاطف زائف مع المنتج.	الادعاء أن الناس "تعبوا من الإبر" و"يريدون دواء لا يخدعهم" دون استطلاع	معرفة الفرد أكثر	٩

الزيف / الخداع	التطبيق في الخطاب	اسم السياسة	رقم السياسة
	حقيقي أو دراسة للرغبات العامة.	مما يعرف نفسه	
يُغلق المبحث على الأمل في الوقاية أو العلاج المتكامل، لصالح حل واحد فقط.	القول بأن "السكري ضيف ثقيل لا يرحل" يوهم المتلقي بعدم وجود بدائل ناجعة إلا المنتج الجديد.	إقناع الناس بالعجز	١٠

خلاصة التحليل:

- الخطاب الدعائي للكرمين لا يخلو من أنصاف الحقائق:
- الكركمين له بالفعل خصائص مضادة للالتهاب.
 - أظهرت بعض الدراسات أنه يدعم مقاومة الأنسولين.
- لكن تحويل هذه الحقائق الجذئية إلى ادعاء شامل بأنه "علاج دائم لجميع أنواع السكري" هو خداع صريح.
- تمت صياغة النص بلغة شاعرية، مصقولة، ومشحونة بالعواطف، تخاطب الألم المزمن للجمهور المستهدف (مرضى السكري)، وتخدع عقولهم بإجابات سهلة وسريعة. هذه أدوات تضليل محترفة تُستخدم لتوجيه الرأي العام عبر الإقناع العاطفي بدلاً من البرهان العلمي.

نموذج رقم (٢) حقيقي كلمة توعوية مضادة:

"الحقيقة لا تُعَلَّب... انتبه لعاطفتك"

أيها المرضى المخلصون لأنفسكم،

أيها الباحثون عن الشفاء لا عن الوهم...

لقد اعتدنا أن نُلدغ من ذات الجُحر مرات ومرات، كلَّما ظهرت صيحة جديدة تدَّعي أنها العلاج الثوري النهائي، وكلَّما جاء من يبيعنا الأمل في علبة كبسولات.

اليوم، يُقال لنا إنّ الكركمين هو الخلاص من السكري بكل أنواعه. وما بين كلمات "ودّعنا الإبر"، و"الطبيعة تنتصر"، و"السكري لم يعد قدرًا..."

يُغلق باب النقاش، ويُفتح باب التهويم.

لكن، دعونا نسأل أنفسنا بصدق:

هل يُعقل أن يكون "علاج دائم" لمرض مزمن ومعقّد مثل السكري... مادة واحدة، مأخوذة من نبات نستخدمه في المطبخ؟ لو كان الأمر كذلك، لكان أول المستفيدين منه شعوب آسيا وجنوب الهند التي تستهلك الكركم منذ قرون... ومع ذلك، لم تختفِ عندهم معدلات السكري. أيها الأعزاء،

لا تُشكّك في الكركمين. نعم، هو مركّب فعّال، وله دور واعد في تخفيف الالتهابات، وقد يساهم – إلى جانب النظام الغذائي – في دعم التوازن الأيضي.

لكنّه ليس دواءً، وليس بديلاً عن الأنسولين أو عن العلاج الطبي المتكامل. التضليل يبدأ عندما نأخذ حقيقة جزئية، ونحوّلها إلى وعد مطلق. ويشدّد التضليل حين نخاطب المرضى بالدموع لا بالعلم، ونحمل آهات الأمهات والآباء آمالاً لا تليق إلا بالحقائق الراسخة. السكّري مرض يتطلّب انضباطاً، متابعة، فهماً للسلوك الغذائي، ووقاية مستمرة.

من يروّج لمنتج كـ"علاج دائم"، دون ذكر آثاره الجانبية، دون عرض دراسات منشورة موثّقة، دون أن يُظهر بوضوح تركيز المادة الفعّالة، فإنه لا يبيع منتجاً، بل يبيع طمأنينة مزيفة. لا تجعلوا ألكم وسيلة تسويق.

لا تتركوا خوفكم يتحول إلى بوابة للاحتيال العاطفي. واسألوا دائماً: من يتحدث؟ بأي صفة؟ ومن المستفيد؟

الفصل الخامس

مقاومة التكتيكات العشر: التوعية الإعلامية والمواطنة النقدية

- لمواجهة هذه السياسات الإعلامية، يجب أن يجمع المجتمع بين التوعية والتثقيف على المستويين الفردي والجماعي. ومن الأساليب المقترحة:
- **التربية على التفكير النقدي:** إدراج مواد تعليمية حول مناهج تحليل الأخبار وكيفية التحقق من المعلومات في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى ورش عمل وورشات عمل دورية في الجامعات ومراكز المجتمع المدني لشرح تكتيكات التضليل وكيفية تفكيكها.
 - **الصحافة الاستقصائية المستقلة:** دعم المؤسسات الإعلامية والمواقع المستقلة التي تعمل على كشف الحقائق وتحليل السياسات تحت شروط مهنية. فوجود جهات صحفية تتابع بدقة سياسات الدولة وتنشر تقارير مدروسة يساعد في نشر الوعي وتفنيد الحجج المضللة.
 - **التنوع في مصادر المعلومات:** تشجيع المواطنين على متابعة مصادر متعددة للأخبار (محلية ودولية، حكومية ومستقلة)، بما يقلل اعتمادهم على مصدر واحد قد يكون متحيزاً. كذلك نشر الثقافة التقنية بحيث يكون الناس حذرين من تأثير الخوارزميات والمحتوى المفصل لهم.
 - **المبادرات المجتمعية والورش الحوارية:** تنظيم ندوات ومنتديات (أونلاين وحضورياً) تجمع الخبراء والمواطنين لمناقشة ما يُناقَل في

الإعلام ورصد التضليل. فعندما يطرح المحاورون أسئلة تفتش أسباب السياسات بدل إعادة بثّها، يُساهمون في نشر وعي منيع.

• **القوانين والأنظمة المشددة ضد التضليل** : على صعيد السياسات، يمكن العمل على إصدار تشريعات ضد نشر الأخبار الكاذبة والتضليل (مع الحذر من التسلل لمصادرة حرية التعبير)، بالإضافة إلى فرض شفافية أكبر على الحملات الإعلانية السياسية والإعلامية.

في المجمل، يكمن الحل في رفع مستوى ثقافة **المواطنة الرقابية** لدى الجمهور: أن يعتبر الفرد نفسه مراقبًا وناقداً مستمرًا لأي محتوى إعلامي، وأن يطور من عاداته في القراءة والبحث عن المعلومات بموضوعية. كلما نما الوعي الإعلامي وانتشرت مهارات التحقق والتساؤل، تقل قدرة أي “استراتيجية التلاعب” على التصويب المباشر. فبالنوعية والتعاون المستمر، يمكن للجمهور أن يحول هذه السياسات من أدوات تحكم إلى موضوعات كشفٍ ونقاشٍ مفتوح.

الفصل السادس

توظيف الموضوع كمدخل فكري واستراتيجي

لخدمة الأمن والاستقرار في الدولة

يمكن توظيف الموضوع والعنوان "العقل بين السيطرة والحرية: تأملات في هندسة الرأي العام"، عبر عدة مستويات تحليلية وعملية، نوضحها فيما يلي:

أولاً: التوظيف المفاهيمي للعنوان

العنوان يحمل ثلاثة مفاهيم مركزية يمكن تفكيكها وتوظيفها أمنياً:

(١) العقل

- يمثل الوعي الجمعي والفردى في المجتمع.
- هو ساحة الصراع الأولى بين الاستقرار والفوضى، أو بين الإدراك الواقعي والتحريض المنهجي.

(٢) السيطرة والحرية

- تمثل جدلية قائمة في كل مجتمع بسبب ان ...
- السيطرة تشير إلى محاولات فرض الرأي، أو توجيه القنوات (سواء من الدولة أو الجهات المعادية لها).
- الحرية تمثل الحق في التفكير والتعبير، لكنها قد تُستغل لتبرير خطاب الفوضى أو الكراهية.

٣) هندسة الرأي العام

- تعني آليات تشكيل قنوات الناس، سواء عبر الإعلام، أو التعليم، أو الخطاب الديني، أو المحتوى الرقمي.
- فهم هذه "الهندسة" ضرورة أمنية لفهم كيف تتكوّن القنوات التي تُنتج سلوكًا اجتماعيًا قد يكون داعمًا أو مهددًا للأمن.

ثانيًا: التوظيف الأمني – كيف يُستخدم العنوان في دعم الأمن والاستقرار؟

١) منطلق للتخطيط الأمني الوقائي

العنوان يصلح ليكون محورًا لفهم التهديدات غير التقليدية من خلال معرفة...

- كيف تتشكل القنوات التحريضية لدى شريحة من المجتمع؟
- ما مصادر التأثير؟
- كيف يُستثمر "الصحيح غير الحقيقي" في زعزعة الثقة بالدولة؟

٢) إطار لبناء الأمن المعرفي يدفع المؤسسة الأمنية إلى:

- عدم الاكتفاء بالرقابة.
- بل التوجه نحو بناء عقل منيع، لا عقل خاضع.
- تحصين العقول من السيطرة الإعلامية والفكرية المضللة.

٣) منهجية لتحديد التهديدات الناعمة

- عبر تحليل كيف يتم "توجيه الرأي العام" من جهات معادية للدولة، أو مجموعات ضغط، أو أجنادات خارجية.

• وهذا يُستخدم كأداة لرصد حالات الشحن العاطفي والتعبئة ضد الأمن الوطني.

ثالثاً: آليات تطبيقية لتوظيف العنوان أمنياً

١) التدريب الأمني على "التحليل الخطابي"

• إدخال هذا العنوان ضمن برامج تدريبية لضباط الأمن وتدريبهم على تحليل:

- الإعلام المعادي.
- المنصات الرقمية.
- خطاب الكراهية المتخفي بلبوس حرية التعبير.

٢) شراكة مع الأكاديميين والمفكرين

- دعوة الباحثين في علوم الفلسفة والإعلام والنفوس السياسي لتحليل جدلية العقل والسيطرة كمؤشر على الأمن أو التهديد.
- إنتاج تقارير تحليلية لمراكز الفكر الأمني حول تحولات الرأي العام واتجاهاته.

٣) تأسيس "مركز تدريب الأمن المعرفي"

- توكل لها مهمة التدريب علي (كيف يتم تشكيل العقول جماهيرياً؟)
- متابعة التعليم، الإعلام، المحتوى الديني، الثقافة الشعبية.

- تقديم تقارير مبكرة تتضمن نتائج استطلاعات رأي واستبانات (غير مباشرة) لأي انحراف في الرأي العام نحو العنف أو التمرد أو الطائفية أو المساس بامن الدولة واستقرارها.

رابعاً: أهمية العنوان استراتيجياً للمؤسسة الأمنية .

الاهمية	التفسير
الوقاية من التطرف	فهم كيف يتحول رأي إلى عقيدة ثم إلى سلوك متطرف.
حماية ثقة المواطن بالدولة	عبر تفكيك الحملات التي تستهدف عقل المواطن وتشويه صورة الدولة.
صناعة خطاب أمني غير قمعي	لأن العنوان يدعو إلى التوازن بين الحرية والسيطرة، لا إلى كبت العقول.
التعامل مع الحروب النفسية والإعلامية	العنوان يصلح ليكون مدخلاً لفهم أدوات الحرب الناعمة وأثرها على استقرار المجتمعات.

خامساً: توصية ختامية

العنوان "العقل بين السيطرة والحرية: تأملات في هندسة الرأي العام" ليس مجرد صيغة فكرية، بل يصلح أن يكون مرتكزاً لسياسات أمنية ناعمة تحصّن الدولة من الداخل، وتنتقل بالمؤسسة الأمنية من منطق "رد الفعل" إلى "الوعي الاستباقي"، ومن الدفاع عن الجغرافيا إلى الدفاع عن الوعي.

الفصل السابع

سياسات جومسكي بين المبادئ الإنسانية والواقع المرير: صراع القوة

والقيم والأخلاق

المقدمة: حين تتنازع الأخلاق والمصالح

ليست السياسة مجرد خطط وإستراتيجيات، بل هي مرآة تعكس أخلاق الشعوب والحكومات. فكل قرارٍ سياسي، سواءً أكان تدخلاً عسكرياً أم اتفاقيةً تجارية، يحمل في طياته سؤالاً أخلاقياً: هل يُبرر الهدف الوسائل؟ وهل يمكن فصل السياسة عن القيم الإنسانية الأساسية؟ التاريخ يُجيب بأن الصراع بين المبادئ والمصالح هو السمة الأبدية للسياسة، لكنّ السؤال الأصعب هو: من يربح هذه المعركة في النهاية؟

السياسة الخارجية: خطاب الفضيلة وممارسات القوة

تتزيّن الكثير من الدول بخطابٍ إنسانيّ رفيع، تدّعي من خلاله حماية الحقوق ونشر الديمقراطية، لكن الواقع يكشف تناقضاً صارخاً. فكم من حروبٍ شُنّت باسم "تحرير الشعوب"، بينما كانت الغاية الحقيقية هي الهيمنة على الموارد أو إضعاف الخصوم؟ وكم من أنظمة دكتاتورية دُعيت باسم "الاستقرار"، بينما كان الثمن معاناة الملايين؟

اللافت هنا أن السياسة، حين تتحرر من الضمير الأخلاقي، تتحول إلى آلة عمياء تُقدّم المصالح الآنية على المبادئ الإنسانية. فالمعايير المزدوجة

تصبح قاعدة، والعنف يُبرَّر إذا جاء من "الحلفاء"، بينما يُدان إذا صدر عن "الأعداء". هذه الازدواجية تُظهر أن السياسة، في غياب الرقابة الأخلاقية، يمكن أن تكون أداة للظلم بدلاً من أن تكون أداة للعدل.

السياسة الداخلية: بين حقوق المواطن وحسابات النخبة

لا يقل التناقض وضوحاً في السياسات الداخلية للدول. فبينما تُرفع شعارات المساواة والعدالة الاجتماعية، تتفاقم الفجوات الطبقية، وتُهمَّش فئاتٌ كاملةٌ لصالح النخب الاقتصادية أو السياسية. القوانين تُسنُّ أحياناً ليس لحماية الحقوق، بل لتعزيز هيمنة فئةٍ على أخرى.

الأخطر هو تحويل السياسة إلى لعبةٍ مصالح، حيث تُختزل القضايا الإنسانية في أرقام وإحصائيات. فالفقراء يُنظر إليهم كـ "أعباءٍ اقتصادية"، والمطالب بالعدالة تُوصف بأنها "تهديدٌ للأمن". في هذه المعادلة، تُصبح الإنسانية مجرد متغيّر ثانوي في معادلة السلطة.

هل يمكن أن تكون السياسة أخلاقية؟

رغم هذا التشاؤم، يبقى الأمل قائماً بأن السياسة يمكن أن تعود إلى جذورها الأخلاقية. فالتاريخ يقدم نماذجَ لحكوماتٍ رفضت أن تكون المصالح فوق القيم، وأثرت العدل على القوة. لكن ذلك يتطلب شرطين أساسيين:

١. **الشفافية والمحاسبة:** لا أخلاق في السياسة دون رقابةٍ حقيقيةٍ تُخضع القرارات للمساءلة.

٢. إعادة تعريف الأمن: فالأمن الحقيقي ليس في ترسانة عسكرية، بل في عدالة اجتماعية تحفظ كرامة المواطن.

الخاتمة: السياسة كاختبار للضمير الجمعي

السياسة ليست لعبة محايدة، بل هي انعكاس لأخلاقيات المجتمع وقيمه. كلما ابتعدت عن المبادئ الإنسانية، تحولت إلى أداة قمع وتفكيك. والسؤال الذي يظل معلقاً: هل نريد سياسة تخدم البشر، أم بشراً يخدمون السياسة؟ الإجابة ستحدد ما إذا كنا نستحق لقب "الإنسانية" حقاً

الفصل الثامن

نتائج وتوصيات

أولا : النتائج

من خلال تأملات هذا العمل وتحليل السياسات العشر للتلاعب الإعلامي، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. الإعلام المعاصر تجاوز دوره كوسيط للمعلومة، ليغدو أداة لإنتاج الإدراك الجمعي وفق نماذج موجهة تخدم مصالح اقتصادية وسياسية كبرى.
٢. سياسات التلاعب العشر التي صاغها جومسكي ما تزال حيّة وفاعلة، بل تعمقت أدواتها بفضل التطور الرقمي، مما سهّل ترويج التضليل على نطاق واسع وبأساليب أكثر ناعومة وخفاء.
٣. الجمهور العربي يعاني من هشاشة معرفية رقمية، تجعله عرضة للتأثر بتقنيات الإلهاء وصناعة القبول، نتيجة ضعف التربية الإعلامية وغياب التمكين النقدي.
٤. خطاب السلطة الإعلامية يميل إلى مخاطبة العاطفة لا العقل، مما يعزز الاستجابة الانفعالية على حساب التفكير الموضوعي، ويفتح المبحث أمام تزييف الوعي العام.
٥. الإعلام لا يقدم الواقع كما هو، بل كما يُراد له أن يُفهم، عبر سرديات جزئية أو انتقائية، تشكّل إدراك الناس للحدث دون إدراكهم لذلك.

ثانياً: التوصيات

استناداً إلى ما سبق، يوصي الباحث بالآتي:

١. دمج "التربية الإعلامية النقدية" في المناهج التعليمية على مختلف المراحل، لتأهيل الأفراد على تحليل الرسائل الإعلامية والتفريق بين الخبر والتأطير.

٢. تطوير حملات توعية مجتمعية رقمية تهدف إلى كشف آليات التلاعب، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بلغة بسيطة ومحتوى بصري جذاب.
٣. دعم مراكز بحثية مستقلة تُعنى برصد الأداء الإعلامي وتحليل محتوى المؤسسات الإعلامية الكبرى، وتقديم تقارير للرأي العام وصنّاع القرار.
٤. إعادة النظر في سياسات المحتوى المحلي بحيث تعزز من سرديات ذاتية متوازنة تقاوم الاستلاب الثقافي والإعلامي من الخارج.
٥. تشجيع الإنتاج الإعلامي البديل عبر منصات شبابية مستقلة توفّر مساحات لخطاب نقدي غير منمط، بعيداً عن التوجيه الرسمي أو التجاري الموجه.

صناعة الرأي وتوليد الخطابات: جدلية التضليل وكشف الحقيقة

لطالما كانت المجتمعات هي سَلَم الوصول الى اهداف وغايات يبتغيها اشخاص قلائل، فكم من مرة صدق الراي العام الكلمات لأنها قيلت بثقة؟ وكم من مرة انقاد الناس خلف الخطابات لأنها لامست جراحهم، لا عقولهم؟ إننا – نحن الناس – لا نُقاد بالحقيقة، بل غالبًا بما يشبه الحقيقة... بما “نحب أن نصدق”، لا ما يجب أن نعلم. إنها جدلية قديمة، ربما يقدّم خطبة يوليوس قيصر أمام مجلس الشيوخ، عندما وعد “بمجد روما الخالد”، وهو يهيئهم لحرب أطماع لا حرب كرامة. تتكرر الخدعة نفسها، لكن بلباس مختلف، وتحت أضواء كاميرات أحدث. لقد تحوّل الإعلام، والمنصات الرقمية، وحتى بعض المنابر الدينية، إلى أدوات هندسة للرأي، لا مساحات للحقيقة، وهي اقرب الى التضليل منها الى التنوير، حيث يتم عبرها تشكيل الرأي العام كما تُصاغ الإعلانات التجارية بصورة مشبعة بالعاطفة، مشحونة بالانفعال، لكنها فارغة من الدليل. فعلى سبيل المثال، في الانتخابات الأميركية عام ٢٠١٦، حين حوّل فريق حملة دونالد ترامب بعض الملفات الحساسة – كالهجرة، الأمن والوظائف – إلى وقود عاطفي يشعل الجماهير. لم يكن الأمر قائمًا على برامج أو حلول، بل على اللعب على وتر الخوف من الآخر، والحنين إلى “عظمة ماضية”. وهكذا ارتفع صوت الغضب، وسقط صوت المنطق.

وفي البرازيل، عام ٢٠١٨، رأينا كيف تحوّل الناخب إلى ضحية لرسائل “واتساب” مجهولة المصدر، تمطره بالأخبار المفبركة والمشاهد المثيرة، تخاطب فيه مشاعر الغضب من الفساد، والحاجة إلى بطل، أي بطل. فكانت النتيجة أن فاز

خطاب الانفعال، لا خطاب الإصلاح... هكذا تُصنع الخطابات. لا تُصاغ لتهدئة الرأي العام، بل لإثارته. تُبنى لا لتفهم، بل لتصدق.

فالإنسان كما يبدو وكما يبرر علم النفس من خلال تفسيراته والسلوك الجمعي وإدارة الحشود عبر تبريرات علم الاجتماع والانثروبولوجي، لا يحتاج إلى برهان **بقدر ما يحتاج إلى قصة تؤكد ما يريده قلبه.**

من الواضح – وهذا لا يدل انني على وشك اكتشاف البطاطا المقلية – إن من يعمل على صناعة الرأي يعرف نقاط ضعف المجتمع السائد ويعرف أنه يغضب سريعاً، وينسى أسرع. كما يعرف أن الذاكرة العامة قصيرة، لا تحتفظ إلا بالشعارات، لا بالتفاصيل. ويعرف أن هناك حاجة للبحث عن أبطال، لا حلول. وهم – أي صانعو الرأي – يعرفون كيف يصيغون الحكاية، كيف يجعلوننا نضحك، ثم نبكي، ثم نسير على المسار الذي يرسمونه.... فهل المجتمعات بلا حول ولا قوة فعلاً؟ ، ام ان بين الحقيقة وطالبها بحر لجي تُرك الفرد فيه تتلقفه الموجة بعد الموجة فهي –الحقيقة- لا تنظر ايمائه ولا تسمع ندائه وحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

باعتقادي، ان الخطوة الأولى نحو الحقيقة، ليست أن نُفكر كثيراً، بل أن نتوقف عن الشعور كثيراً عند كل خطاب نسمعه. أن نسأل أنفسنا: من يريح من هذه العاطفة؟ ومن يدفع ثمنها؟ فالحقيقة لا تأتي صارخة، بل هامسة. لا تُروّج في العناوين، بل تُقرأ في الهوامش وبين السطور.

المؤلف

... مقال

(قد يكون ما يقال صحيحاً، لكنه ليس الحقيقة)

في زمن تتكاثر فيه الأصوات، ويتزاحم فيه الصحيح مع المشوش، فإننا نحتاج إلى إعادة تعريف لمفهوم الحقيقة، بلا شك ان الصدق في ذاته فضيلة، لكن حين يُقدّم مبتوراً أو معزولاً عن سياقه، قد يصبح أداة خفية للتضليل. فكم من عبارة وُصفت بأنها "صحيحة" لكنها قادت إلى سوء فهم أو ظلم أو انحياز؟ الحقيقة ليست مجرد معلومة دقيقة، بل منظومة من الرؤية والنية والاتساق. قد يُقال قولٌ لا كذب فيه، ومع ذلك يكون بعيداً عن روح الحقيقة، لأنه انتقى ما يخدم غاية، وأغفل ما يُنصف الواقع.

هنا تكمن خطورة الخطاب الانتقائي، فهو لا يعتمد الكذب الصريح، بل يبني جدراناً من أنصاف الحقائق تحجب الرؤية، وتلبس الباطل ثوب المعقول. لذا، فإن التحدي الحقيقي ليس في كشف الكذب، بل في تفكيك الصدق المبتور، وفي التمييز بين ما يُقال، وما يُراد إيصاله، وما يُخفى عمداً. فالحقيقة لا تُقال فقط، بل تُكشف، وتُفهم، وتُعاد صياغتها بوعي ومسؤولية. احد الموظفين تأخر بالوصول الى عمله ، فقام احد زملائه، واخبر مديره بان فلانا لم يحضر ولكنه لم يخبره السبب نكايه به، لذا فقد تم تأشير غيابه ، وعندما حضر الموظف بعد ساعتين علموا منه ان شخصا تعرض الى حادث مما اضطره الى اخذه الى المستشفى ورعايته والانفاق عليه ، ولم تكن هناك فرصة للاتصال ،كونه نسي هاتفه في البيت.

انتهى الكتاب بعونه تعالى



هذه القراءات

تُسلط الضوء على تنامي استخدام وسائل الإعلام كأداة ناعمة
لتشكيل الوعي الجماهيري وتوجيه الرأي العام، وتحليلها وفقا لقواعد
علوم النفس والاجتماع والانثروبولوجي.

هذا الكتاب: يمثل خلاصة نتاج المؤلف للعديد من البحوث
والدراسات والمقالات واوراق العمل التي تم المشاركة بها في
محاضرات وندوات سابقة.

الهدف من الكتاب

- بيان أدوات التلاعب بالعقول.
- تعزيز الوعي النقدي
- استعادة القدرة على التفكير الحر.



للتحكم في الشعوب

- 1- استراتيجيات الإلهاء
- 2- خلق المشكلة ووفر الحل
- 3- التدرج
- 4- التأجيل
- 5- خاطب العامة كأنهم «أطفال»
- 6- استخدم الجانب العاطفي بدلا من الجانب التأملي
- 7- إبقاء العامة في حالة من الجهل والغباء
- 8- تشجيع العامة على الرضا بجهلهم
- 9- تحويل النقد إلى شعور ذاتي بالخلاف